

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة



كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

الفكر الإحتزالي في الأندلس خلال (ق 2-5 هـ / 8-11 م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إشراف الأستاذ:
جدو فاطمة الزهراء

إعداد الطالبين:
فوزي بوعكاز
خولة مكناسي

لجنة المناقشة:

الجامعة	الصفة	الرتبة العلمية	أعضاء اللجنة
جامعة 20 أوت 1955	رئيسا		سعيد شريدي
جامعة 20 أوت 1955	مشرفا ومقررا		جدو فاطمة الزهراء
جامعة 20 أوت 1955	عضوا مناقشا		فريد فوغالية

السنة الجامعية: 1442-1443 هـ / 2021-2022 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
الَّذِي أَحْتَسِبُ عَلَىٰ عِلْمِهِ
رَيْبًا وَأَعْتَدُ لِلْكَافِرِينَ
عَذَابًا أَلِيمًا

شكر و عرفان

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ إن وجب الشكر والثناء فإننا نشكر الله عز وجل

بجزيل الشكر الذي هدانا إلى طريق العلم والمعرفة ووفقنا لإتمام هذا العمل .

« لايشكر الله من لاشكر الناس» رواه أحمد وأبو داود والترمذي، بداية نتقدم و نتوجه

بالشكر والإمتنان والعرفان والتقدير للأستاذة الفاضلة فاطمة الزهراء جدو، التي أشرفت على

مذكرتنا و لما أولته لنا من اهتمام وماتفضلت به علينا من نصح وإرشاد، ولما بدلته من جهد لأنجاز

بحثنا فجزاها الله كل خير .

شكر خاص لأعضاء لجنة المناقشة، كما نتوجه بالشكر لجميع أساتذة التاريخ الذين قاموا

بتدريسنا وجميع الأساتذة والمعلمين الذين عرفناهم في مشوارنا الدراسي .

ونتقدم بالشكر إلى عمال المكتبة وجميع العاملين والقائمين على إدارة الكلية وإلى من قدم لنا

يد المساعدة شكرا لكم جميعا .

مقدمة

إرتبطت بلاد الأندلس ببلاد المشرق ارتباطا فكريا متينا ميزه الطابع الديني الناتج عن تيارات فكرية قدمت من المشرق الإسلامي التي أسهمت في تشكيل شخصية الأندلس وفي تعزيز انتمائها إلى المحيط العربي الإسلامي، ومن أبرز هذه التيارات الفكرية تلك التي كانت وليدة أعظم وأعرق مدرسة من مدارس الفكر والكلام، ونقصد بذلك المعتزلة، التي وجد دعائها وعلى غرار المذاهب الأخرى أرض الأندلس متنفسا لهم واستطاعوا بذلك نشر آرائهم ومبادئهم وسط طبقة من الفقهاء والمحدثين بصفة خاصة وبين أواسط الناس بصفة عامة، حيث أقدموا على تلك الخطوة منذ القرن الثاني هجري الثامن ميلادي (2هـ/8م)، فكان الخوض في الإعتزال خوضا محتشما نظرا للتشدد السائد والتعصب لمذهب مالك بن أنس، إلى أن ساد الصمت وغُضَّتْ الأبصار عليه في الأندلس أثناء فترة حكم الخلافة، ومن هذا المنطلق جاء موضوع بحثنا الذي يحمل عنوان **الفكر الإعتزالي في الأندلس خلال (ق2-8/5-11م)**، وتتجلى أهمية دراسة هذا الموضوع في كونها تكشف خبايا الفكر الإعتزالي وتسלט الضوء على فكر مذهبي جديد على الأندلس، كما تكمن أهميتها أيضا في محاولة الإمام بمحيط البيئة الفكرية والدينية وتقفي أثر الفقهاء في الحياة السياسية التي كانت تسود الأندلس في تلك الفترة، ولهذا الموضوع أهمية بالغة في تكوين أفكار جديدة وإظهار الجانب الإيجابي فيه، الذي غلب عليه النسك والزهد وكذلك معرفة رؤوس هذا الفكر وحاملي لوائه، و الطرق التي أرادوا نشر فكرهم بها.

أما عن دوافع اختيارنا لهذا الموضوع فكانت بامتزاج دوافع ذاتية وأخرى موضوعية:

الدوافع الذاتية:

أولاً: الرغبة الشخصية والميول لدراسة التاريخ الأندلسي عموماً ودراسة المذاهب القادمة إليه خصوصاً.

ثانياً: حب الإضطلاع على مواضيع جديدة وقليلة الدراسة لكي نكتشف بأنفسنا بعض خباياها وما تحمل في جوفها من أسرار.

الدوافع الموضوعية: لعل من الأسباب الموضوعية التي أدت بنا إلى دراسة موضوع هي:

أولاً: قلة الدراسات والأبحاث الأكاديمية لموضوعنا والتركيز فقط على المذاهب الأخرى كالمالكية مثلاً.

ثانياً: محاولة التعرف على مدى إنتشار هذا الفكر في الأندلس، وكيف كانت ردود الفعل على هذا الفكر خاصة في ظل حكم السلطة الأموية.

ومن بين الدراسات السابقة فهي في الغالب دراسات معاصرة ولكنها تناولت جوانب مهمة من هذا الموضوع بالرغم قلتها وهي:

- الحياة الفكرية في الأندلس في عهد الدولة الاموية (138-422هـ/756-1031م)،

وهي عبارة عن رسالة ماجستير لنسيم حسبلأوي، حيث تطرق إلى العلوم الدينية والعلوم

الفلسفية والعلوم العقلية، إذ أنه أشار إلى جانب مهم في الحياة الفكري بالأندلس وهو الجانب الفلسفي الذي له علاقة وطيدة بموضوعنا، وفي نفس السياق كذلك نجد قادة ناصري تحدث على الفلسفة كنموذج في بلاد الأندلس وهي عبارة عن مذكرة ماستر.

- فكر المعتزلة في الأندلس، الإتجاه الكلامي في الأندلس حتى نهاية نهاية عصر الخلافة الأموية (ق 2-5هـ/8-11م)، وهو مقال ضمن كتاب لخالد عبد الكريم البكر، حيث يعتبر مفتاح بوابة موضوع دراستنا وبمثابة الطريق الممهّد له.

- الإعتزال في الغرب الإسلامي وهو مقال لعبد الحليم بيشي، حيث تناول مكانة الإعتزال في الأندلس وأسباب ضموره.

- ابن مسرة الأندلسي وإشكالية العقيدة والسلطة، مقال لنصيرة طيطح، تكلمت فيه عن موقف السلطة والفقهاء من الإعتزال عموماً وشخصية ابن مسرة خصوصاً، وفي نفس الصدد نجد مقال آخر لمحمد صابة وعبد الحق شرف بعنوان الجدل الفكري في الأندلس (ق 4-5هـ/10-11م)، حيث عالج جانب من الصراع والجدل الفكري في تلك الفترة.

من أجل دراسة دراسة الموضوع وإعطاء صورة واضحة تلم بجميع جوانبه إرتئينا طرح الإشكالية الرئيسة التالية:

ماهي دوافع إنتشار الفكر الإعتزالي في الأندلس؟

ولقد أدرجنا تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية:

- ما مفهوم الاعتزال؟ وماهي مبادئه؟
- هل أثر الفكر الاعتزالي في الإستقرار المذهبي بالأندلس؟
- هل وجد هذا الفكر مكانة لنفسه في ظل التضييق الذي فرضه فقهاء المالكية وكذا السلطة الأموية؟

- مامدى إسهام المعتزلة فيما آلت إليه أحوال الناس المذهبية التي تمثل جزء من حركة المجتمع؟
 - ماهي الأسباب والعوامل التي أدت إلى تراجع وانكماش الفكر الاعتزالي بالأندلس؟
- من خلال التساؤلات السابقة وبعد جمع المادة الخبرية التي يتناولها موضوع مذكرتنا، والتي استقينها من مجموعة مختلفة من المصادر والمراجع، فقمنا بمعالجتها وترتيبها وتوزيعها وفق خطة مكونة من مقدمة وتليها ثلاث فصول.

خصصنا الفصل الأول للحديث عن مفهوم ومبادئ الاعتزال ونشأته في المشرق، حيث تكلمنا في المبحث الأول عن المفهوم اللغوي والإصطلاحي للمعتزلة، والمبحث الثاني تحدثنا فيه عن المبادئ والقواعد التي ارتكزت عليها المعتزلة في تأسيس منهجها، أما المبحث الثالث فتطرقنا فيه عن النشأة السياسية و التاريخية لهذه الفرقة، محاولين إبراز تطور الفكر الاعتزالي في المشرق، في حين تمحور الفصل الثاني حول بداية وانتشار الفكر الاعتزالي بالأندلس والذي كان صلب و ركيزة موضوعنا إذ تناولنا في المبحث الأول دخول الاعتزال في الأندلس، والذي بدأ منذ القرن الثاني للهجرة الثامن للميلاد إلى غاية القرن الثالث هجري التاسع ميلادي (2-3هـ/8-9م)، حيث

شهد فضول و إقبال كبير من مختلف فئات المجتمع في تلك الفترة الزمنية، أما المبحث الثاني فخصصناه للعوامل المساعدة في انتشاره من خلال ذكر الرحلات العلمية وتشجيع بعض الأمراء وتأثر الناس بحياة الزهد والإعتزال وتكلمنا في المبحث الثالث عن رواد و رؤوس الفكر الإعتزالي بالأندلس، أما بالنسبة للفصل الثالث فعالجنا فيه الحضور السياسي للمعتزلة في الأندلس، تطرقنا في المبحث الأول إلى تبيان موقف السلطة الأموية وردة فعلهم تجاه هذه الفرقة الكلامية، وفي المبحث الثاني قمنا بتوضيح العلاقة القائمة بين المعتزلة والعامية، أما المبحث الثالث أبرزنا العلاقة التي كانت بين الفقهاء والمعتزلة وشرحنا موقفهم تجاههم، في حين تطرقنا في المبحث الرابع والأخير عن تراجع وانحصار الفكر الإعتزالي، من خلال مناقشة وتحليل الأسباب التي أدت إلى ذلك.

وأعقبنا بحثنا بخاتمة تضمنتها أهم النتائج المتوصل إليها ثم أتبعنا بقائمة من الفهارس، ثم قائمة مفصلة للمصادر و المراجع التي اعتمدنا عليها في إنجاز مذكرتنا على شكلها الحالي.

من أجل تحقيق هدف هذه الدراسة فقد استدعت طبيعة البحث استخدام مناهج متعددة، إذ اعتمدنا على المنهج التاريخي وفق ما كان من معلومات بالمصادر وهو منهج لا يمكن الإستغناء والتغاضي عنه في الدراسات التاريخية، خاصة عندما تكلمنا عن تاريخ النشأة السياسية لفرقة المعتزلة

واستخدمنا المنهج الإحصائي، حيث وظفناه في إحصاء رواد الفكر الإعتزالي في الأندلس وأدرجنا المنهج الوصفي في التكلم عن مكانة المعتزلة بين مختلف الطبقات في بلاد الأندلس بالإضافة إلى المنهج التحليلي خاصة في النبش عن أسباب تراجع الفكر الإعتزالي وقطع دابره في الأندلس وقد اعتمدنا في إعداد هذه المذكرة على مجموعة من المصادر والمراجع، فمن بين المصادر التي كانت عماد بحثنا نذكر:

المصادر

أ. كتب التراجم والطبقات:

تمثل كتب التراجم والطبقات المادة الخام ومصدرا أساسيا لموضوع الإعتزال في الأندلس، إذ تتوفر على معلومات قيمة، حيث تشير لأعلام وأصحاب الآراء والأفكار والفرق الكلامية وتعرض لنا تاريخ حياتهم ووفاتهم و وصف مختلف ميولاتهم، ومن أهم هذه الكتب:

1. ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي

(ت403هـ/1013م) له كتاب تاريخ علماء الأندلس يعتبر من أهم كتب التراجم التي تحتوي

على التعريف بالكثير من الشخصيات المتقدمة أو المعاصرة له كونه يتحدث فيه عن أهم رواد

الإتجاه الكلامي كما تطرق لرحلات العلماء في باقي المناطق الأندلسية وأخارجها، حيث ساعدنا في الترجمة للعديد من الشخصيات في هذه الدراسة.

2. الخشني أبو عبد الله محمد بن الحارث (ت361هـ/972م) في كتابه تاريخ الفقهاء

والمحدثين، والذي أفادنا في ذكر القضاة، وخاصة قضاة العاصمة الأموية قرطبة كما أشار إلى الفقهاء المالكيين الذين انتحلوا مذهب الإعتزال وتميزوا به، لكن ماقدمه المؤلف بقي ناقصا باعتباره أشار فقط لهؤلاء المعتزلة وتكلم عنهم بشكل سطحي دون تفصيل.

3. الحميدي أبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله (ت361هـ/972م) له كتاب

جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، وهو كتاب يختص بذكر سير العلماء والأدباء وكذا الأعيان من أهل العلم، ويعتبر مصدر مهم واستفدنا منه في التعريف ببعض الشخصيات التي تندرج في ضمن موضوعنا، ولكن ما أغفل عنه أنه إكتفى بترجمته لبعض رواد المعتزلة دون أن يبين أنهم من المعتزلة أو حملوا مبدأ من مبادئ المعتزلة، فمن المفروض أنه يشرح ويوضح لنا بشكل أكبر.

4. الضبي أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت599هـ/1203م) في كتابه بغية الملتبس

في تاريخ رجال الأندلس، وهو كتاب بجزئين يذكر لنا فيه سير العلماء وحكام الأندلس حيث استفدنا منه كثيرا ولكن ما يعاب عليه هو أن الضبي إعتد كثيرا على كتاب الجذوة فقد سار في

الطريق الذي رسمه الحميدي ولم يخرج عليه إلا في ذكر شخصيات عصره في القرن السادس هجري والتي لاتعينا تلك الفترة.

ب. كتب التاريخ السياسي:

فهي لا تقل أهمية عن كتب التراجم وتعتبر كتب التاريخ السياسي من المصادر الأساسية التي

اعتمدناها في بحثنا

1. ابن حيان خلف بن حيان القرطبي (ت469هـ/1077م) وله كتاب المقتبس في تاريخ

رجال الأندلس ويحتوي على عدة أجزاء، كل جزء محقق ومنشور بمنشورات مختلفة وما يهمنا نحن هو السفر الثاني الذي حققه محمود علي مكّي و السفر الخامس بتحقيق شالميتا وآخرون، يضم محتوى هذا المصنف التاريخ السياسي والعسكري وبالأخص تاريخ الأمراء والخلفاء الأمويين ذكر غزواتهم بالإضافة إلى ذكر رجال الدولة الذين كانت لهم مكانة في البلاط السياسي، واستفدنا من هذا الكتاب في كونه أبرز لنا دخول الإعتزال بالأندلس وأول مؤلف قرطبي من أشار إلى أول رائد للفكر الإعتزالي بالمنطقة، كما تحدث عن موقف الفقهاء وكذلك العامة من هذا المذهب الدخيل، لكن مايمكن القول عنه أنه أشار إلى المعتزلة بشكل سطحي دون التفصيل في الأحداث بالرغم من ترتيبه لهذا المصنف عن طريق الحوليات إلا أنه أهمل فترة تطور الفكر الإعتزالي بالإضافة تغافله عن تراجع هذا الفكر .

2. أبو بكر بن القوطية (ت 367هـ/978م) له كتاب تاريخ افتتاح الأندلس يتناول هذا

الكتاب أهم الأحداث السياسية والتاريخية للدولة الأموية، حيث أفادنا في معرفة التوجه الفكري للأمرء الأمويين وموقفهم من مختلف العلوم الأخرى، إلا أنه ما يعاب عليه أنه أغفل التحدث عن المعتزلة واكتفى بذكر الأحداث التي كانت في عهد بنو أمية.

3. ابن عذارى أبو العباس أحمد المراكشي لانعرف سنة وفاته بالضبط إلا أنه من المعلوم

كان على قيد الحياة سنة (712هـ) له كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ولهذا الكتاب عدة أجزاء وما يهمنا نحن هو الجزء الثاني [تاريخ فتح الأندلس إلى غاية حكم هشام المؤيد] حيث أفادنا هذا الكتاب في ترجمة بعض حكام الأندلس وكذا بعض الأحداث التاريخية المهمة، لكن ما يعاب على المؤلف أنه ركز كثيرا على الجانب السياسي و أهمل ذكر المذاهب والتيارات الفكرية التي كانت في تلك الفترة.

4. المقرئ أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ/1632م) في كتابه نفع الطيب من

غصن الأندلس الرطيب، حيث ضمت ترجمته لحكام الأندلس وطبقات العلماء في مختلف التخصصات وقد استفدنا بذلك، ولكن ما يؤخذ على المؤلف أنه كان بعيدا عن الدولة الاموية واعتماده على كتب سابقه مما أدى إلى تداخل المادة العلمية وخاصة في ذكره للتواريخ و بعض الروايات.

ج . كتب الجغرافيا:

1. الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، لم تذكر بالضبط سنة وفاته

إلا انه كان حيا سنة (866هـ) له كتاب الروض المعطار في أخبار الأقطار يحتوي هذا الأخير على معلومات جغرافية تتحدث في الكثير من الأحيان عن القرنين الرابع والخامس هجري أي خلال فترة حكم الدولة الأموية بالأندلس، وعليه فهو يورد الكثير من الأحداث المهمة التي تركزت فيها كبار الشخصيات كقرطبة مثلا .

د. المعاجم والقواميس اللغوية:

1. ياقوت الحموي (ت626هـ/1229م) معجم الأدباء، يعتبر هذا الكتاب جامع

لأخبار النحويين واللغويين والقراء المشهورين، حيث أفادنا في ترجمة لأهم الشخصيات في المشرق وفي الأندلس التي وظفناها في بحثنا.

2. ابن منظور محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت711هـ/1312م) معجم لسان

العرب، كتاب غني عن التعريف ولا يمكن الإستغناء عنه، حيث يعد من أكبر معاجم اللغة وأشملها وتكمن فائدته في أنه استعان بالكثير من المصادر خاصة الضائعة منها ومن بين هذه الكتب كتاب "تهذيب اللغة" لأبي منصور الازهري، و"تاريخ اللغة والصحاح العربية" للجوهري وغيرها...، وقد استفدنا منه كثيرا في المعنى اللغوي كونه يعطينا معنا دقيقا ومفصلا.

3. الجرجاني علي بن محمد بن علي الشريف (ت816هـ/1413م) له كتاب معجم

التعريفات، يحتوي هذا الكتاب على شرح المصطلحات الواردة عند الفقهاء والمتكلمين والمفسرين

وعلماء المنطق والفرق، بحيث دعمنا فيه دراستنا بشروحاته، ولكن مايعاب على المؤلف هو نقله عن المصادر دون ذكرها.

II المراجع:

اعتمدنا على بحثنا هذا على عدة مراجع فهي لا تقل أهمية عن المصادر ومن بين أهم هذه المراجع

1. محمد إبراهيم الفيومي، تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس، حيث أفادنا

في حركة المعتزلة وموقف السلطة الأموية منها.

2. انجيل جنثالت بالثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، والذي استفدنا منه

في انتشار الفكر الإعتزالي في الأندلس وكذا مدى قابلية المجتمع الأندلسي لهذا الفكر.

3. مقالين ليوسف احنانه ويوسف بنلمهدي، المذاهب الكلامية غير السنية في

الأندلس، وكذا التيارات الفكرية في الأندلس منشور ضمن كتاب، الفكر الأشعري

بالأندلس، حيث استفدنا منهما كثيرا خصوصا حول واقع الفكر الإعتزالي بالأندلس

ومكانته.

صعوبات وعراقيل البحث:

لا يخلو أي بحث مهما كان من صعوبات وعوائق تقف أمام الباحث في إنجاز بحثه، ومن

بين الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا :

- فقر مكتبة الجامعة من المصادر والكتب الأكاديمية خاصة المتعلقة بالمذاهب والفرق في الأندلس، مما صعب علينا جمع المادة العلمية.

- صعوبة التعامل مع بعض المصادر وخاصة كتب التاريخ السياسي للأندلس، لأنها تحتاج إلى تحليل عميق وصياغتها وتوظيفها توظيفاً دقيقاً في البحث.

- قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، مما شكل لنا عائق كبير وبدل المزيد من الجهد في انتقاء الكتب واستنباط الأفكار وإعمال العقل في البحث عن المعلومات التي نخدم موضوعنا.

وفي الأخير نتقدم بالشكر للأستاذة المشرفة فاطمة الزهراء جدّو والأستاذ عبد الجليل الذي أفادني بكتب قيمة، فنشكره جزيل الشكر و إلى جميع الذين ساعدونا ولو بالكلمة الطيبة.

الفصل الأول: الفكر الإعتزالي نشأته وتطوره في المشرق

– المبحث الأول: مفهوم المعتزلة

– المبحث الثاني: مبادئ وأصول المعتزلة

– المبحث الثالث: النشأة السياسية للفكر الإعتزالي في المشرق

المبحث الأول: مفهوم الاعتزال

لغة: عزل الشيء يعزله عزلاً وعزله عزلاً وعزله فاعتزل وانعزل وتعزل: نحاه جانباً فنحى، واعتزل الشيء وتعزله، ويتعديان بعن: تنحى عنه.

قال الأخوص:

يا بيت عاتكة الذي أتعزل،

صدر العدى وبه الفؤاد موكل

وتعازل القوم: انعزل بعضهم عن بعض، والعزلة الإنعزال نفسه، يقال العزلة عبادة وكنت بمعزل على كذا وكذا أي كنت بموضع عزلة منه، واعتزلت القوم أي فارقتهم وتنحيت عنهم، قال تأبط شراً:

ولست بجلبٍ جلب ربحٍ وقرّة،

ولا بصفاء صلدٍ عن الخير معزل¹

قال تعالى ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعْتَزَلُونَ﴾²

إصطلاحاً: يذكر لنا الشهرستاني في كتابه الملل والنحل أنهم يسمّون بأصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية والعدلية، وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركاً، وقالوا: لفظ القدرية على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى، احترازاً من وصمة اللقب، إذا كان الذم به متفقاً عليه لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "القدرية مجوس هذه الأمة"³

كما أخبرنا البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق، أنّ المعتزلة اختلفت فيما بينها إلى عشرين فرقة كل فرقة منها تكفر سائرهما، ومن بين هذه الفرق:

¹ - ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ - 1311م): معجم لسان العرب، تح: مجموعة من المؤلفين، ط2، مج11 دار صادر بيروت، (د ت)، ص44.

² - سورة الدخان الآية 21.

³ - الشهرستاني، أبي الفتح محمد عبد الكريم ابن أبي بكر (ت 548هـ - 1153م): الملل والنحل، تح: عبد العزيز محمد الوكيل (د ط)، دار الإتحاد العربي للطباعة، القاهرة، 1968 م، ج2، ص43.

الواصلية والعمروية والجهمية، والقدرية والهدلية...¹

ولقبوا بالمعتزلة لأن واصلا وعمر بن عبيد اعتزلا حلقة الحسن واستقلا بأنفسهما على إثر تقريرهما أن مرتكب الكبيرة لا مؤمن مطلقا ولا كافر مطلقا، بل هو في منزلة بين المنزلتين، فسموا بذلك بالمعتزلة²

ويرى بعض المؤرخين أن المعتزلة هم طائفة من علماء المسلمين رأوا في الدين آراء غير الآراء المتفق عليها، وسموا بالمعتزلة لأنهم اعتزلوا أهل السنة³، وذكر لنا الجرجاني في معجم التعريفات، أن المعتزلة هم أصحاب واصل بن عطاء الغزالي، الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري⁴

ويضيف الملطي هم المعتزلة وهم أرباب الكلام وأصحاب الجدل والتمييز والنظر والإستنباط والحجج على من خالفهم وأنواع الكلام والمفروقون بين علم السمع وعلم العقل والمنصفون في مناظرة الخصوم وهم عشرون فرقة يجتمعون على أصل واحد لا يفارقونه وعليه يتولون وبه يتعادون وإنما اختلفوا في الفروع⁵

ويعتبر محمد الصالح السيد أنّ المعتزلة هم الواضعون لعلم الكلام الإسلامي، فبهم تأسس وبجهودهم تطورت موضوعاته بما أضافوا إليه من مباحث جديدة، وكان لهم دورا رئيسيا في تطوره وصياغة مشكلاته ومعالجته معالجة جادة هي أقرب إلى روح التفلسف⁶.

1_ البغدادي أبي منصور عبد القاهر بن الطاهر بن محمد (ت429هـ-1037م): الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم تح: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، مصر، (د ت)، ص 104.

2_ أحمد أمين فجر الإسلام، (د ط)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012م، ص 311.

3_ محمد فريد وجدي، دائرة المعارف القرن العشرون، (د ط)، دار الفكر، بيروت، لبنان، مج6، (د ت)، ص 423.

4_ الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف (ت816هـ-1413م): معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، (د ط)، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، (د ت)، ص 186.

5_ الملطي أبي الحسن محمد بن أحمد (ت377هـ-987م): التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تص: س، ديد رينغ، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، 2009م، ص 28.

6_ محمد صالح محمد السيد، مدخل إلى علم الكلام، (د ط)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص 219.

ويرى بعض الباحثين أنه لما اشتهر تسميتهم "بالمعتزلة" من قبل غيرهم ورأوا أن لاختلافهم منه أخذ المعتزلة يبرهنون عن فضله ويجهدون في تزيين معناه ومضمونه¹.

وقد استدلوا ببعض الآيات مثل:

قال تعالى ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾² وقوله ﴿وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾³

المبحث الثاني: مبادئ المعتزلة

لدى فرقة المعتزلة خمسة أصول ومبادئ تعتمد عليها وتبناها وهي:

1- التوحيد

هذا هو الأصل الأول من أصول المعتزلة الخمسة، وهو عندهم يدور حول ما يثبت لله وما ينفي عنه من الصفات، ويدل ذلك تعريفهم له⁴، والتوحيد عند القاضي عبد الجبار هو أن تعلم أن الله عز وجل واحد لا ثاني له في الأزل وتفرّد بذلك من الصفات التي لا يشاركه أحد من المخلوقين⁵

ويرى قدريّة عبد الحميد شهاب الدين أنّه و ملكانة هذا الأصل عندهم، فقد نسبوا أنفسهم إليه ولقبوا بأهل العدل والتوحيد⁶.

فالتوحيد لبُّ مذهب المعتزلة وأسس نحلّتهم، ولقد غلّوا في التوحيد والتنزيه حتى وقعوا في المحذور، فأدخل المعتزلة تحت أصل التوحيد أربع ضلالات هي:

1- ظافر سعيد شرفة، نهج الاعتزال في الإتجاهات الفكرية المعاصرة، ط1، دار الوعي للنشر، الرياض، 1433هـ، ص 62.

2- سورة المزمل، الآية 10.

3- سورة مريم، الآية 48.

4- عوّاد بن بد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنّة منها، ط2، مكتبة الرشد، الرياض، 1995م، ص 81.

5- القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد أبادي (ت1415هـ-1025م): الأصول الخمسة، تح: فيصل بدير عون، ط1

الكويت 1998م، ص 67، 68.

6- قدريّة عبد الحميد شهاب الدين، موقف شيخ الإسلام من المعتزلة في مسائل العقيدة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

في العقيدة جامعة أم القرى، كلية الشريعة للدراسة الإسلامية، قسم الدراسات العليا للشرعية، 1404-1405هـ، ص 92.

1- نفي الصفات الذاتية

2- تأويل الصفات الخبرية

3- القول بخلق القرآن

4- نفي رؤية الله تعالى مطلقا

وتكاد تجمع كل هذه الآراء والأفكار كل فريقهم¹، ومن أمثلة إنحرافهم في الصفات: تفسيرهم لقوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾²، بأن الله استولى وملك وقهر منكرين بذلك علوه على خلقه واستوائه على عرشه استواءا يليق بجلالته وعظمته

كما أنهم حرّفوا لفظ الجلالة في قوله تعالى ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾³، وجعلوا لفظ الجلالة بالنّصب أي الفتحة عوضا عن الضمة، لكي ينفوا عن الله تعالى صفة التكليم للنبي موسى عليه السلام⁴.

ويؤكد لنا ابن تيمية في قوله، وأما قول الجهمية: إن قلت كلمة، فالكلام لا يكون إلا بحرف وصوت والحرف والصوت محدث، ومن قال إنّ الله كلم موسى فهو كافر⁵

ويشرح لنا الأشعري قول المعتزلة في التوحيد وغيره " أجمعت المعتزلة على أنّ الله واحد ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير، وليس بجسم ولا شبح ولا جثة ولا صورة، ولا لحم ولا دم، ولا ولا جوهر ولا عرض، ولا بذي لون ولا طعم ولا رائحة ولا مجسّة، ولا بذي حرارة ولا رطوبة ولا يبوسة، ولا طول ولا عرض ولا عمق ولا اجتماع ولا افتراق، ولا يتحرك ولا يسكن، وليس بذي

¹ - ظافر سعيد شرفة، المرجع السابق، ص 239.

² - سورة طه، الآية 05.

³ - سورة النساء، الآية 164

⁴ - ظافر سعيد شرفة، المرجع السابق، ص 239

⁵ - ابن تيمية، تقي الدين (ت 728هـ - 1328م): الفتاوى الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ج5، ص 44.

أبعض وأجزاء وجوارح وأعضاء، وليس بذي جهات ولا يمين ولا شمال وأمام وخلف وفوق وتحت، ولا يحيط عليه مكان ولا يجري عليه الزمان...، ولا إله سواه ولا شريك له في ملكه ولا وزير له في سلطانه ولا معين على إنشاء ما نشأ وخلق ما خلق...، ولا يجوز عليه إجتار المنافع ولا تلحقه المضار ولا يناله السرور واللذات، ولا يصل إليه الأذى والآلام، ليس بذي غاية فيتباهى ولا يجوز عليه الفناء ولا يلحقه العجز والنقص، تقدّس عن ملامسة النساء وعن اتخاذ الصاحبة والأبناء" ¹

2 العدل

سبق القول بأن تطرقنا وتكلمنا على الأصل والمبدأ الأول عند المعتزلة، والآن نتكلم عن الأصل الثاني وهو العدل، وعلاقة هذا الأصل بالأصل السابق، هو أن البحث في العدل عند المعتزلة بحث في أفعال الله تعالى، وأفعاله تأتي بعد إثبات وجوده وصفاته، لهذا فهو مبني عليه². والمقصود عندهم من وصف الله تعالى بالعدل أن المراد به أنه لا يفعل القبيح ولا يختاره ولا يخل بما هو واجب عليه، وأنه تعالى أفعاله كلها حسنة، وأنها لا تكون إلا للحكمة وصواب وتنزيه الفعل الإلهي عن كل قبيح³.

وتفسير ذلك في قول القاضي عبد الجبار أنّ جميع أفعال العباد من الظلم والجور وغيرهما لا يجوز أن يكون من خلقه، ومن أضاف ذلك إليه، فقد نسب إليه الظلم والسفه وخرج من القول بالعدل، ونعلم أن الله عزوجل لا يكلف الكافر الإيمان، ولم يعطه القدرة عليه وأنه لا يكلف العبد مالا يطيقه، وإنما أتى الكافر من اختياره الكفر من قبل نفسه، لا من قبل الله عز وجل⁴.

1_ الإمام الأشعري، أبي الحسن علي بن اسماعيل، (ت 330هـ-942م): مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح: محمد

محي الدين عبد الحميد، (د ط) المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1990م، ج1، ص 236.

2- طافر سعيد شرفة، المرجع السابق، ص 263.

3- هانم إبراهيم يوسف، أصل العدل عند المعتزلة، ط1، دار الفكر العربي، مصر، 1993م، ص 69.

4- القاضي عبد الجبار، المصدر السابق، ص 69.

قال تعالى ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّآ أَعْتَدْنَا نَارًا أَحَاطَ بِهَا سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِأَسِّ الشَّرَابِ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾¹ وقال البلخي: أنّ الواجب الرّضاء بما قضاه الله وقدره والتسليم لذلك، والإنكار والرد له والتكذيب به كفر و ضلال وهذا هو العدل².

ويضيف البعض بقولهم: إنّ الحكيم لا يفعل فعلا إلا لحكمة وغرض، وأن العدل من صفات الله والظلم والجور منفيان عنه، وأنه تعالى لا يجب الظلم ولا يجب الفساد³.

ويبرز لنا المسعودي في كتابه مروج الذهب، أنّ الله بريء من كل سيئة نهي عنها، لأنه لم يكلفهم مالا يطيقونه، ولا أراد منهم ما لا يقدرون عليه، وأنّ أحدا لا يقدر على قبض ولا بسط إلا بقدرة الله التي أعطاهم إيّاها، وهو المالك لها دونهم يفتنها إذا شاء، ويبقيها إذا شاء، ولو شاء لجبر الخلق على طاعته، ومنعهم إضطراريا عن معصيته، وكان على ذلك قادرا، غير أنه لا يفعل، إذا كان في ذلك رفع للمحنة وإزالة للبلوى⁴.

3- الوعد والوعيد

1- سورة الكهف، الآية 29 .

2_ البلخي، أبو القاسم الكعبي، (ت 319هـ-931م): فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تح: أيمن فؤاد السيّد، ط1، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، 2017، ص 4.

3_ أحمد شوقي إبراهيم العمرجي، المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية، ط1، مكتبة مذبولي، القاهرة، 200، ص 36.

4_ المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت 346هـ-957م): مروج الذهب ومعدن الجواهر، مرا: كمال حسن مرعي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م، ج3، ص 184، 185 .

يبين لنا القاضي عبد الجبار، الوعد والوعيد هما العلم بأن كل ما وعد به الله من الثواب لمن أطاعه، وتوعده من العقاب لمن عصاه، فسيفعله لاحتماله لأنه تعالى لا يبدل القول لديه، ولا يجوز عليه الخلف في وعده ووعيده، ولا الكذب في الإخبار به⁵.

ويضيف لنا الإمام أبو زهرة، بأن المعتزلة يعتقدون أن الوعد والوعيد نازلان لاحتمال، فوعده بالثواب واقع، ووعيده بالعقاب واقع أيضاً، ووعدته بقبول التوبة النصوح واقع كذلك، وهكذا فمن أحسن يجازى بالإحسان إحساناً، ومن أساء يجازى بالإساءة عذاباً أليماً¹.

قال تعالى ﴿ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكَرًا وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ حَسَنٌ وَسنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾²

ويظهر لنا عواد بن عبد الله المعتق، أن المعتزلة ترى أنّ الله يجب أن ينفذ وعده، بل وأنّ المكلف ينال ما وعد به عن طريق الإستحقاق، وهذا هو رأي عامة المعتزلة، ماعدا الشيخ أبي القاسم³ ومن معه من البغداديين⁴، فنظرة المعتزلة إلى اليوم الآخر يحكمها عدل الله، إذ أنّه إذا اختلّت الموازين في الدنيا حيث الشرور والآلام والمحن، فإنّ هذه الموازين لا بد أن تستقيم للمكلفين وغير المكلفين وفقاً لمبدأي الإستحقاق والأعواض⁵.

4- المنزلة بين المنزلتين:

⁵ - القاضي عبد الجبار، المصدر السابق، ص 80.

¹ - الإمام محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، (د ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، (د ت)، ص 132.

² - سورة الكهف، الآيتين 87، 88.

³ - هو أبو القاسم الكعبي المتوفي سنة (319هـ-931م)، أحد كبار مفكري الإسلام وأعيان المعتزلة البارزين من السابقين المقدمين، ورئيس الفرع البغدادي، أنظر: عماد عبد الرحمن علي الحويل، أبو القاسم البلخي الكعبي المعتزلي وأراؤه الكلامية والفلسفية، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم الفلسفة، 2009م، ص 13.

⁴ - عواد بن عبد الله المعتق، المرجع السابق، ص 212.

⁵ - أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، دراسة فلسفية لأراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، ط5، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م، ص 160.

ويعتبر هذا الأصل القضية الأساسية لنشأة المعتزلة، وذلك في نقطة الخلاف حول مرتكب الكبيرة التي جرت في البصرة، بين واصل بن عطاء والحسن البصري، حيث أن هذا البدأ هو بمثابة المنعرج الفاصل لتشكّل فرقة المعتزلة، وسنتطرق لها بالتفصيل في نشأتها السياسية

حيث يبرز لنا الملطي أنّه من آمن بالله وكتبه ورسله ودينه وأحلّ الحلال وحرم الحرام ثمّ أصاب في إيمانه كبيرة فإنّه فاسق ولا يخرج دينه من الإيمان إلى الكفر ولا يدخله في الإيمان على التفرد، وإنما هو فاسق لا كافر ولا مؤمن ولا مسلم وإن كان أقرّ بالله وأسلم له فإنّ إسم الإيمان لا يعود له كما يعود للذين آمنوا وعملوا الصالحات¹.

ويذكر لنا الأشعري في كتابه اللّمع، أنّ مرتكب الكبيرة ولو أنّ الفاسق لامؤمننا و لا كافرنا لم يكن منه كفر ولا إيمان ولكن لا موحدًا ولا ملحدًا ولا وليًا ولا عدوًّا فلمّا استحال ذلك استحال أن يكون الفاسق لامؤمننا ولا كافرنا كما قالت أئمة المعتزلة².

ويشرح لنا القاضي عبد الجبار، هو العلم بمن قتل أو زنى أو ارتكب كبيرة فهو فاسق و ليس بمؤمن ولا حكمه حكم المؤمنين في التعظيم والمدح، لأنه يلعن ويتبرأ منه، وليس بكافر ولا حكمه حكم الكافر في أنه لا يدفن في مقابر المسلمين ولا يصلّى عليه ولا يتزوّج منه، فإنّ له منزلة بين المنزلتين، بخلاف من قال إنّ كافر من الخوارج، وقول من قال مؤمن من المرجئة³.

ويضيف لنا الإمام أبو زهرة، بأنّ المعتزلة مع اعتقادهم أنّ العاصي من أهل القبلة في منزلة بين المنزلتين، ويرون أنّه لا مانع من أن يطلق عليه إسم المسلم تمييزاً له عن الذميين، لا مدحا وتكريما وأنّه في الدنيا يعامل معاملة المسلمين، لأنّ التوبة له مطلوبة والهداية مرجوة⁴.

¹ - الملطي، المصدر السابق، ص 29.

² - الأشعري، اللّمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، تص: الأب ريتشارد يوسف مكارثي اليسوعي، (د ط)، المطبعة

الكاثوليكية، بيروت، 1903، ص 75.

³ - القاضي عبد الجبار، المصدر السابق، ص 81.

⁴ - محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 136.

5. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

هذا هو الأصل الخامس والأخير من أصول المعتزلة المتفق عليها، فقد قرروا ذلك على المؤمنين أجمعين، نشرًا لدعوة الإسلام وهداية الضالين ودفعًا لهجوم الذين يحاولون تلبس الحق بالباطل، ليفسدوا على المسلمين أمر دينهم¹

وإنّ المعروف عند المعتزلة هو الفعل الحسن الذي يفعله فاعله وهو عارف بحسنه أو يدل على حسنه، أمّا المنكر فهو كل فعل عرف فاعله فُبحه أو دلّ عليه ولو وقعل من الله تعالى القبيح فلا يقال أنه منكر، إما لم يعرف فُبحه أو دلّ عليه².

ويرى القاضي عبد الجبار بأن الأمر بالمعروف على ضربين: أحدهما واجب وهو الأمر بالفرائض إذا ضيّعها المرء، والآخر نافلة وهو الأمر بالنوافل إذا تركها المرء، فأما النهي عن المنكر فكأنه واجب، لأنّ المنكر كونه قبيح ويجب إن أمكن أن يتوصل إلى أن لا يقع المنكر بأسهل الأمور ولا يتجاوز إلى ما فوقه³.

قال تعالى ﴿ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾⁴

1 - محمد أبو زهرة ، المرجع السابق، ص 137.

2 - عوّاد بن عبد الله المعتق، المرجع السابق، ص 265.

3 - القاضي عبد الجبار، المصدر السابق، ص 71.

4 - سورة التوبة، الآية 71.

المبحث الثالث: النشأة السياسية للفكر الإعتزالي في المشرق:

أول ما يصادفنا بصدد فرقة المعتزلة هو كثرة الآراء حول عوامل نشأتها الفعلي لإطلاق إسم المعتزلة على رجالها وأصحابها، ويرى كثير من المؤرخين وكتّاب الفرق القصة التالية كنقطة بدأ تاريخية لنشأة هذه الفرقة¹.

فالرأي الأول يروي لنا اليافعي في كتابه مرهم العلل المعضلة " أنه دخل واحد على الحسن البصري² فقال: يا إمام الدين، لقد ظهرت في زماننا يُكفّرون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم كفرٌ يخرج به عن الملة وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان، بل العمل على مذهبهم ليس ركنا من الإيمان، ولا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الإيمان طاعة وهم مرجئة الأمة، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً؟

ففكر الحسن في ذلك، وقبل أن يُجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول إنّ صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً، ولا كافر مطلقاً، بل هو في منزلة بين المنزلتين: لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: اعتزل عنّا واصل، فسمي هو وأصحابه معتزلة³.

ويبين لنا ابن المرتضى في كتابه المنية والأمل في شرح الملل والنحل، سموا بالمعتزلة منذ اعتزال واصل وعمر حلقة الحسن، وقيل لقول قتادة وكان من أصحاب الحسن ماتصنع المعتزلة وقيل لرجوع عمر بن عبيد إلى قول واصل في الفاسق وخالف الحسن⁴.

¹ - أحمد محمود صبحي، المرجع السابق، ص 105.

² - الحسن البصري (21-110هـ/642-728م)، تابعي وكان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء، أنظر: الأعلام لخير الدين الزركلي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980، ج2، ص226.

³ - اليافعي عبد الله بن أسعد، (ت 768هـ-1367م): مرهم العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة، تح: محمود محمد محمود حسن نصّار، ط1، دار الجيل، بيروت، 1992م، ص20، أنظر كذلك الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص47، 48.

⁴ - ابن المرتضى، المهدي لدين الله أحمد بن يحيى ابن الفضل بن المنصور الحسيني اليماني، (ت 840هـ-1427م): المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل تح: محمد جواد مشكور، (د ط)، 1959، ص13.

أما الرأي الثاني فيرجع أن فكرة الاعتزال أول من نشأ من القدرية¹، وهي فرقة من فرق السلف، التي كانت تقول بالقدر خيره وشره، من العبد وباختياره في أفعاله، ليعاقب عليها ويثاب² وهذا ما أوضحه لنا كلا من الأسفرائني والبغداددي، حيث قال الأسفرائني في كتابه التبصير في الدين أنّ واصل بن عطاء³ هو رأس المعتزلة و أول من دعا الخلق إلى بدعتهم تلك، وذلك أنّ المعبد الجهني وغيلان الدمشقي كانا يُضمران بدعة القدرية ويخفيانها عن الناس، ولما أظهر ذلك أيام الصحابة لم يتابعهما أحد على ذلك، وصارا مهجوران بين الناس بذلك السبب حتى إلى أيام حسن البصري⁴

ويضيف لنا البغداددي أنّه ما حدث في زمان المتأخرين من الصحابة، خلاف القدرية في القدر والإستطاعة من معبد الجهمي وغيلان الدمشقي والجعد بن درهم، حيث تبرأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك ... وأوصوا أخلافهم بأن لايسلموا على أصحاب القدرية ولايصلّوا جنائزهم، ولا يعودوا مرضاهم، ثم بعد ذلك حدث خلاف بين حسن البصري و واصل بن عطاء في القدر والمنزلة بين المنزلتين وانضم إلى واصل عمرو بن عبيد في بدعته، فطردهما الحسن عن مجلسه فاعتزل واصل إلى سارية من سواري مسجد البصرة، فليل لهما ولأتباعهما معتزلة⁵

¹ - القدرية هي فرقة سبقت المعتزلة، معبد الجهني وغيلان الدمشقي، ولما ظهرت المعتزلة أخذوا عن القدرية قولها في نفي القدر فعلق بذلك إسمها خصوصاً، ويقولون إنّه أولى أن يطلق على القائلين خيره وشره من الله، أنضر: المعتزلة لزهدي جار الله، مطبعة مصر، شركة مساهمة المصرية، القاهرة، 1947م، ص 6، 7.

² - مقدمة د، نيرج عن المعتزلة في كتاب الانتصار للخياط أبي الحسن المعتزلي، ص 49.

³ - واصل بن عطاء الغزال أبو حديفة رأس المعتزلة، ولد بالمدينة سنة 80هـ، وتوفي سنة 131هـ، كان متكلماً بليغاً، وأديباً وخطيباً، أنظر: معجم الأدباء في عشرون جزء لياقوت الحموي، (ت 622هـ-1225م): ط الأخيرة، دار مأمون، مصر، (دت)، ص 246، 247.

⁴ - الأسفرائني الإمام الكبير، أبي المظفر، (ت 471هـ-1079م): التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين، تح: كمال يوسف الحوت، ط 1، عالم الكتب، بيروت، 1983م، ص 67.

⁵ - البغداددي، المصدر السابق، تح: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، عني بنشره عزت العطار الحسيني (د ط)، 1948م ص

فالبغدادي والأسفرائي يشتركان في ظهور المعتزلة بعد القدرية، كما يربطانها باعتزال واصل بن عطاء وعمر بن عبيد¹ مجلس الحسن البصري وطردهما، وأنّ الخلاف المذهبي في هذه الحادثة، يرجع إلى افتراق الرأي حول مسألتَي القدر ومرتكب الكبيرة أو الفاسق كما يعتقد الأسفرائي².

وهذا ما يؤكده لنا جمال الدين القاسمي نقلاً عن رواية ابن خلكان في ترجمته لقتادة البصري أحد كبار العلماء التابعين، أنّ قتادة دخل مسجد البصرة فإذا بعمر بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصري، وحلقوا وارتفعت أصواتهم، فأثمهم وهو يظن أنّها حلقة الحسن فلما صار معهم عرف أنّها ليست هي فقال: إنّما هؤلاء المعتزلة، ثم قام عنهم³.

وثمة رأي ثالث يقول " إنّ المعتزلة في كتبهم يرون أنّ مذهبهم أقدم من نشأته من واصل فيعدّون من رجال مذهبهم كثيراً من أهل البيت، ولذلك فإنّهم يقولون: إنّ الاعتزال إنّما يعود إلى علي بن أبي طالب وأنّ ابنه محمد بن حنيفة أخذ عنه هذا المذهب ثم أو رثه محمد لابنه أبي هاشم أستاذ واصل، فهذا ابن المرتضى ينسب علي بن أبي طالب إلى الاعتزال⁴.

وماتقوله المعتزلة هنا مورود لأمر منها :

إنّ الروايات التي تنسب الاعتزال إلى علي بن أبي طالب لم ترد إلّا في كتب المعتزلة إضافة إلى ذلك أنّ أسانيدنا ضعيفة وليست بالصّحيحة ممّا يدل على أنّهم هم من وضعها، كما أثر عن علي رضي الله عنه أنّه كان ينهى عن الخوض في القدر فكيف إذا ينهى عن شيء وينتقله ويفعله.

1- هو أبو عثمان البصري المعتزلي القدري، ولد سنة 80هـ، وتوفي سنة 144هـ، كان من أهل الورع والعبادة، وهو مؤسس الفرقة العمروية، أنظر: الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي، (ت 748هـ-1348م): ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: محمد بدر الدين النعساني الكلبي، ط1، مطبعة سعادة مصر، 1375 هـ، ص 295، أنظر كذلك: الشهرستاني، ص 49، وزهدي جار الله، ص 114.

2- عادل العوا، المعتزلة والفكر الحر، ط1، دار الأهالي، دمشق، (د ت)، ص 49، 50.

3- جمال الدين القاسمي الدمشقي، تاريخ الجهمية والمعتزلة، ط1، دار الأهالي، دمشق، (د ت)، ص 49، 50.

4- عواد بن عبد الله المعتق، المرجع السابق، ص 27.

إنّ ما يزعمه المعتزلة هنا، إنّما هو مجرد محاولة لإثبات بعض الأصالة لمذهبهم، وأنّه لم يخرج عن عقيدة أهل السنّة والجماعة، إذ نسب إلى علي أو أحد إبنيه.

ولتدليل بأنّ المعتزلة أنّهم انفصلوا عن أهل السنّة، قد يكون بسبب ذلك قُتل واصل أنه اعتزل أي انفرد برأي ليس برأي أهل الجماعة، وقيل أنّهم معتزلة لأنهم قالو بالمنزلة بين المنزلتين، أي ابتعدوا عن الخصومات وركنوا إلى الحياد، وهناك شواهد تثبت هذا المعنى للإعتزال بمعنى الحياد¹.

ويبرز لنا الملطي أنّهم سمّوا أنفسهم المعتزلة، وذلك عندما بايع الحسن بن علي رضي الله عنه معاوية وسلّم إليه الأمر، واعتزل الحسن ومعاوية جميع النّاس، وذلك أنّهم كانوا من أصحاب علي ولزموا منازلهم ومساجدهم وقالوا: "نشغل بالعلم والعبادة" فسّموا بذلك بالمعتزلة².

وهناك رأي آخر اختصره لنا الباحث أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام وقال: "إن هذا الاسم يقصد الاعتزال أطلق على الذين لم ينغمسوا في حرب الجمل ولم يشتركوا في معركة صفين وهذه المسائل التي كان يدور عليها القتال هي مسائل سياسية تدول كلّها حول مقتل عثمان رضي الله عنه وقتلته والقصاص منهم، وكذلك قضية علي رضي الله عنه ومعاوية حول الأحقية بالخلافة وما إلى ذلك تصطبغ بالدين، فالدين يأمر بالقتال من بغى، فإذا كانت الطائفتان باغيتان أو لم يعرف الباغي "اعتزلنا"³.

قال تعالى ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصِلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾⁴.

وتشاطره الرأي الباحثة حسين مروى في كتابها النزاعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية بقولها: ونحن نرى أنّ علي حق في تعيينه هذا الخط أولاً وفي تحديده الطابع المميز له ثانياً، كما نرى أنّ من الواضح تاريخياً، أنّ القضية التي كانت تعيننا والأشخاص الذين كانت

¹ - عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ط1، دار الرشيد، القاهرة، 1993، ص 360.

² - الملطي، المصدر السابق، ص 28، 29.

³ - أحمد أمين، المرجع السابق، ص 314.

⁴ - سورة الحجرات، الآية 09.

تعنيهم بعد مقتل عثمان و وقعة الجمل ومعركة صفين هي القضية نفسها التي أدت إلى الظهور من جديد في حلقات المدرسة البصرية بعد نحو ثلثي قرن من ظهورها أول مرة، ذلك يعني أنّ المسألة المثارة بشكلها المعرفي الديني في مدرسة الحسن البصري عند نهاية القرن الأول للهجرة، ليست سوى امتداد للمسألة ذاتها التي أثّرت بشكلها السياسي الديني في الثلث الأول من القرن ذاته¹.

ومن ناحية أخرى يرى سعد رستم بأنّ واصل بن عطاء لم يكن مشايخا لعلي، بل أنّه أدان الفريقين المتحاربين "علي وخصومه"، وأنّ الإعتزال بالمفهوم السياسي إنما أطلق على فريق من الصّحابة من أمثال سعد بن أبي وقاص وعبد الله من عمر بن الخطّاب، وأسامة بن زيد رضي الله عنهم، ممن اعتزلوا عليًا وخصومه، ومن ثمّ فإنّ المعتزلة المتكلمين إنما هم امتداد للمعتزلة السياسيين، الذين وفقفوا موقف الحياد في النزاع بين أنصار علي ومعاوية، ثم بين أنصار ذرية علي والخلفاء الأمويين فيم بعد.

ومن العسير أن نجد صلة واضحة بين المعتزلة السياسيين والمعتزلة الكلاميين إلا في الإشتراك اللغوي لكلمة الإعتزال "الحياد بين فئتين متنازعتين"، أو تعليق الحكم بصدد رأيين مختلفين².

و يذكر لنا زهدي حسين جار الله أنّ تحديد وقت وزمان ظهور المعتزلة، بأنه لم تُعيّن أصول التاريخ العربي السنة التي ظهرت فيها بالضبط واكتفوا بقولهم أنهم ظهوروا في البصرة حول حلقة الحسن وانشقوا عنها، ونحن نعلم أن الحسن توفي سنة 110هـ، وأنّ الرّجلين اللذين أسّسا مدرسة الإعتزال هما واصل وعمرو ولدا سنة 80هـ، فلا يُعقل أن يكونا قد بدأ هذه الحركة الفكرية قبل العشرين من حياتهما، وعلى ذلك فإنّ المعتزلة قد قاموا في بداية القرن الثاني للهجرة³.

¹ - حسين مروة، النزاعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، (المعتزلة، الأشاعرة، المنطق)، ط2، دار الفرابي، بيروت، لبنان 200م، مج2، ص 177.

² - سعد رستم، الفرق الإسلامية منذ البدايات، (النشأة، التاريخ، العقيدة، التوزيع الجغرافي)، ط3، دار الأوائل، سوريا، 2005م، ص 92.

³ - زهدي جار الله، المرجع السابق، ص 12.

ومما اتفق عليه المؤرخون و المهتمين بالفرق والمذاهب أنّ نشأة وإسم هذه الحركة مرتبط بحادثة خروج المعتزلة من الإجماع، لقولها بالمنزلة بين المنزلتين، التي جاء بها واصل بن عطاء بعد أن زعم أنّ مُذنبِي الكبيرة ليسوا بمؤمنين ولا بكافرين ولا منافقين، فادّعت عليه الأمة بالخروج ، الذي يؤكده الخياط في كتابه الانتصار¹ .

وأما ما قيل من اختلاف الرواة في الرواية، أو أنّ الاعتزال كان من طرف عمرو بن العبيد، أو أن من سمّاهم المعتزلة غير الحسن البصري، فهي أقوال لاتقدح في صحة الرواية، ومناقشة تلك الأقوال قد أشبعت بحثا في أكثر من مؤلف و رسالة علمية² .

تعقيب

بعد الدّراسة المعمقة و الإضطلاع الحاد على العديد من المصادر و المراجع و الروايات والآراء المختلفة لحقيقة ظهور فرقة المعتزلة ونشأتها الفعلية، فهناك من قال بأنّها نشأة في حادثة البصرة، وهناك من يعتقد أنّها امتداد لفرقة القدرية، ورأي آخر أطلق على اللذين لم يشاركوا في موقعة صفين وحرب الجمل، وآخرون ربطوها باعتزال فريق من الصحابة أمثال سعد بن أبي وقاص وأسامة بن زيد ووقفوا موقف الحياد في معركة علي ومعاوية، وغيرها من الروايات الأخرى، فقد تبين لنا أنّ الرواية والقول بأنّ فكرة الاعتزال وظهور فرقة المعتزلة في المشرق مرتبط بشكل كبير وبرؤية واضحة بالحادثة التي جرت في البصرة خلال أوائل القرن الهجري، وذلك عندما اعتزل واصل بن عطاء مجلس حسن البصري على إثر اختلافهم في قضية مرتكب الكبيرة، هي الرواية التي تعد الأصدق والأقرب إلى الحقيقة من غيرها.

¹ - الخياط أبي الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان المعتزلي، (ت 321هـ-933م): الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد، تح: د. نيرج، (د ط)، مطبعة الكتب المصرية، القاهرة، 1925م، ص 14.

² - عبد اللطيف عبد القادر الحفصي، تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة، أسبابه ومظاهره ط1، دار الأندلس الخضراء، جدة 200م، ص 14.

الفصل الثاني: بداية وانتشار الفكر الإعتزالي في الأندلس

- المبحث الأول: دخول الإعتزال إلى الأندلس
- المبحث الثاني: العوامل المساعدة على انتشاره
- المبحث الثالث: رواد الفكر الإعتزالي بالأندلس

المبحث الأول: دخول الاعتزال بالأندلس:

عرفت الأندلس في عصرها الإسلامي بتمسكها الشديد بمذهب دار الهجرة مالك بن أنس (179هـ / 795م)، إذ تلقاه أهلها بالقبول وحمله علماؤها في ركابهم فنشروه و أذاعوه تدريسا وتأليفا، وقضية وافتاء، حتى صار مكونا رئيسيا من مكونات الشخصية الأندلسية ، إذ التصق بها ولم يغادرها إلا بخروج الإسلام من الأندلس¹.

ومن ناحية أخرى فسر ابن خلدون اتباع الأندلسيين لمذهب مالك بأن رحلتهم كانت غالبا إلى الحجاز وهو منتهى سفرهم والمدينة بأن رحلتهم يومئذ دار العلم، ومنها خرج إلى العراق ولم يكن العراق في طريقهم فاقترضوا عن الأخذ عن علماء المدينة، وشيخهم يومئذ وإمامهم مالك وشيوخه من قبله وتلميذه من بعده فرجع إليه أهل المغرب والأندلس وقلدوه دون غيره ممن لم تصل إليهم طريقته وأيضا، فالبداوة كانت غالبية على أهل المغرب والأندلس².

ويتضح من خلال قوله أن المذهب المالكي أكثر المذاهب ملائمة لعقلية الأندلسيين لسهولته وبساطته وميلهم الفطري إلى السلطة في كل شيء، وقد كان الأدب الذي واكب المذهب المالكي اصطبغ في الغالب بلون مالكي كثيف، فالأندلس قد رفضت بكل شدة كل تدخل من جانب المدارس الدينية الأخرى³.

ووصل تمسكهم بهذا المذهب أحيانا إلى إنكار كل شيء لم يقله مالك ويشير المقدسي إلى ذلك في قوله "أما في الأندلس فمذهب مالك وقراءة نافع وهم يقولون لانعرف إلا كتاب الله

¹ - خالد بن عبد الكريم البكر، فكر المعتزلة في الأندلس، الإنجاه الكلامي في الأندلس حتى نهاية عصر الخلافة الأموية (ق2 - 5هـ/8-11م)، مجلة عالم الفكر، ع: 02، الكويت، أكتوبر- ديسمبر، 2014م، ص 22.

² - ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ-1406م): المقدمة، تح: محمد الشامي، ط2016، دار الحديث، درارية، الجزائر، 2016، ص 534.

³ - ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711هـ - 1031م)، تر: علي عبد الرؤوف البمبي وآخرون، ط1، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، 2002م، مج2، ج1، ص 412.

وموطاً مالك فإن ظهوروا على حنفي أو شافعي نفوه وإن عشروا على معتزلي أو شيوعي ونحوهما ربما قتلوه".¹

قد يصح من تلك الشهادة التي سجلها المقدسي ما يتعلق بارتباط الأندلسيين اللافت بمذهب المالكي غير ان معادتهم للمذهب والفرق الأخرى إلى حد النفي أو القتل فإنها ظاهرة مبالغة فيها،² وعلى العموم فإن سيطرة التيار الفقهي المالكي على الحياة الفكرية في الأندلس لم تمنع من انتشار مذاهب أخرى تحمل نماذج مغايرة كالإعتزال الذي دخل إلى بلاد المغرب بطرق غير مباشرة،³ وذلك منذ اهتمامها بالحضارة والثقافة المشرفية وكثرة رحلاتها إليها، كان من الطبيعي أن تتسرب إليها بعض المذاهب الكلامية والعقلية التي ظهرت بالعراق، فكان النصيب الأوفر لمذهب الإعتزال.⁴

والواقع أن حضور المعتزلة في الغرب الإسلامي كان مبكراً ذلك أنه في أوائل القرن الثاني الهجري كان واصل بن عطاء المعتزلي [ت 131هـ] قد بعث بأتباع له إلى أهل الغرب الإسلامية ينشرون مبادئ المعتزلة بينهم ويروجون تعاليم هذا المذهب فقد بعث إلى المغرب عبد الله بن الحارث فمكث يدعوهم إلى الاعتزال فأجابه خلق كثير إلى دعوته⁵.

1 - المقدسي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، (ت380هـ/990م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم تح: محمد أمين الصناوي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002م-1424هـ، ص 190 .

2 - خالد بن عبد الكريم البكر المرجع السابق ص23، 22 .

3 - فائزة البوكيلي، محنة صوفية الأندلس في العهد الأندلسي، تنسيق حسين حافظي العلوي، السلطة العلمية والسلطة السياسية بالمغرب، جامعة محمد الخامس أكادال، الرباط، (د.ت) ص 127.

4 - طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عيبة، الحضارة الإسلامية دراسة في الإسلاميه تاريخ العلوم الإسلامية، منشأها في المشرق وانتقالها إلى الأندلس دعم الأندلسيين لها - تأثيرها على أوروبا، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 2004م، ص 614.

5 - يوسف احناثة، المذاهب الكلامية غير السننية في الأندلس، منشور ضمن كتاب، الفكر الأشعري بالأندلس - تاريخ وإشكاليات، تق: أحمد عبادي، ط 1، دار الأمان، الرباط، المملكة المغربية، 1441هـ-2020م، ص 94.

وحول تاريخ دخول هذا الفكر - الاعتزال - بالأندلس يقول ليفي بروفنسال أنه ليس من السهل تحديد تاريخ الذي بدأ فيه الاعتزال بالظهور رويدا رويدا بين العناصر الغير معلومة في المجتمع الأندلسي، لكن على ما يبدو أن ذلك لم يحدث قبل فترة حكم محمد الأول¹، أي (238 - 273 هـ / 852 - 886م)، في حين نجد أن شخصية يحيى بن الحكم البكري أول من تكلم في الاعتزال ونربط هذا بنص المؤرخ ابن حيان في وصفه للغزال قائلا: "أنه شاعرا مجودا، عالما مبرزا، فيلسوف منجما فلكيا معدل جدليا متكلمما، تفنن في أنواع العلم ويقول بالإستطاعة وهو أول من أفصح بذلك وتكلم فيه بالأندلس وقد صرح بالقدر في أرجوزته الطويلة جامعة الحكم المشهورة... فلا نظير لها"².

ومن خلال نص ابن حيان يتضح لنا أن ليفي بروفنسال و رأيه بأن ذلك لم يحدث قبل فترة حكم محمد الأول أي قبل القرن الثالث للهجرة، هو رأي غير صائب لأنه من المرجح أن الغزال حمل أفكار الاعتزال خلال عهد عبد الرحمان الأوسط وهذا بعد شكوى من زرياب³ للسلطان من دعاء الغزال له وما قذفه ونسبه من الفحش إليه فأمر السلطان بنفيه من الأندلس

¹ - ليفي بروفنسال، المرجع السابق ص 420.

- الأمير محمد بن عبد الرحمان بن الحكم [207 - 273 هـ / 852 - 886م] ببيع يوم الخميس لبيع سنة 238هـ وهو ابن ثلاثين سنة، كان من أهل الأناة وقلعة العجلة و كان من أهل العلم و الموالي والأجناد. للمزيد يُنظر: ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار المغرب، أخبار الأندلس ط48، مكتبة صادر، بيروت، 1950م، ج2، ص141، 142. ينظر كذلك: ابن قوطية (ت 367هـ-978م): تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب، بيروت لبنان 1989م، ص 86.

² - ابن حيان خلف بن حيان القرطبي (ت469هـ-1077م): من كتاب المقتبس، السفر الثاني، تح: محمود على مكّي، ط1، مركز الملك فيصل لبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض 1424هـ، 2003م، ص250 - 251.

³ - زرياب: علي بن نافع مولى الخليفة المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور قدم الاندلس سنة ستة و مائتين مهاجرا إلى عبد الرحمان بن الحكم، فتلقيه بأعلى المحل، وفوض إليه أكثر أموره في العقد والحل وذلك لحسن غنائه، وأورث صناعة الغناء بالأندلس للمزيد ينظر: أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت1041هـ/1632م): نفع الطب من غصن الأندلس الرطيب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، مطبعة السعادة مصر، 1437هـ-1949م، ج1، ص322، ابن دحية أبي الخطاب عمر بن الحسن (ت 633هـ-1236م): المطرب من أشعار أهل المغرب، تح: إبراهيم الأبياري وآخرون مطبعة الأميرية القاهرة، 1954 م ص 147.

فكلمه فيه أكابر أهل دولته فتركه، ثم إن الغزال لم يطب نفسا بالمقام في الأندلس فرحل إلى العراق في فترة حكم الأمير الرحمان بن الحكم¹ (206 هـ / 238 هـ / 821-852م)² لكنه لم يجلب معه إلى الأندلس شيئا من كتب المعتزلة ورسائلهم، وإنما اقتصر على ترديد مقولاتهم و إذاعتها في الناس³، و تطرقه لمسائلها خاصة مسألة خلق القرآن فقال ابن حيان عن ذلك: "وحدثني قاسم بن محمد قال: حدثني غير واحد من الشيوخ، أنه حمل عن يحيى الغزال أيام نصب الفقهاء له أنه عكف أربعين يوما على أن يعارض سورة الإخلاص " قل هو الله أحد" بسورة مثلها فلم يقدر عليها، ولحقتة خشعة أقر معها بالعجز واعترف من يومئذ بأن القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق.⁴

أما المعتزلي الآخر الذي كان له الدور في دخول الاعتزال بالأندلس هو فرج بن سالم من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق في النصف الأول من القرن الثالث للهجرة، التاسع للميلاد وبالذات في عهد محمد بن عبد الرحمان (238 هـ - 273 هـ / 852م - 886م)، ودخل العراق فلقي عمر بن بحر الجاحظ⁵، وأخذ من كتاب "البيان والتبيين" وغير ذلك من مکتوباته وأدخلها الأندلس رواية عنه⁶، وإن الإطلاع على مجموعة السير لابن الفرضي يسمح لنا تحديد وجود نواة صغيرة من

1 - عبد الرحمان بن الحكم بن هشام [176-238هـ] يكنى أبو المطرف بويح بعد موت أبيه بيوم واحد سنة 206 هـ وهو ابن 23 سنة، فسار بخير سيرة، والتزم إكرام أهل العلم وأهل الأدب ولا في دار الحرب غزوات مرة بنفسه ومرة بقواده، للمزيد ينظر: ابن غداري، المصدر السابق ص 121-122، ابن قوطية، المصدر السابق، ص 75.

2 - ابن دحية المصدر نفسه ص 148.

3 - خالد بن عبد الكريم البكر المرجع السابق، ص 24.

4 - ابن حيان المصدر السابق، ص 252.

5 - عمر بن بحر الجاحظ: كنيته أبو عثمان، قال أبو القاسم قال المرتضى بل هو مولى لهم أخذ عن النظام، قال ابن يزداد: وهو نسيح وحده في جميع العلوم جمع بين علم الكلام والاختبار والفتيا وتأويل القرآن وأيام العرب مع مافيه من فصاحة، وله مصنفات كثيرة نافعة في التوحيد وإثبات النبوة وفي الإمامة وفضائل المعتزلة وغيرها ينظر: أحمد بن يحيى المرتضى (ت 840هـ - 1437م): طبقات المعتزلة، تح: سوسنة ديفشلد-فلزر، ط1، المنشورات الإسلامية، بيروت لبنان، 1961م، ج 21، ص 68، 67.

6 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 276.

هؤلاء المعتزلة الأندلسيين، الذين كانوا في نفس الوقت فقهاء، وعلى سبيل المثال فهناك القرطبي عبد الأعلى بن وهب الذي كان ينسب إلى القدر¹، وذكر خالد عن السلام بن عبد العزيز، وكان ابن لبابة ينكر ذلك عنه وكان عبد الأعلى بن وهب يذهب إلى أن الأرواح تموت .
ويقول ابن الفرضي: " أخبرني سليمان بن أيوب قال : سألت محمد بن عبد الملك عن الأرواح فقال لي : كان محمد بن عمر بن لبابة يذهب إلى أنها تموت وسألته عن ذلك فقال كذا يذهب عبد الأعلى بن وهب فيها . قال ابن أيمن، فقلت له : إن عبد الأعلى كان قد طالع كتب المعتزلة ونظر في كلام المتكلمين، فقال: إنما قلدت عبد الأعلى ليس على من هذا شيء².
ويلاحظ أن الإعتزال قد تسلل إلى الأندلس عبر بوابة الشعر والأدب، إذ كان الأدباء من احتضن الإعتزال في بداية أمره ببلادهم³، وكان للفقهاء أيضا نصيب في ادخال هذا الفكر بالأندلس عن طريق اصطلاحهم على كتب الفرق والمذاهب الاخرى خاصة المعتزلة والنظر في آراء وأفكار المتكلمين

المبحث الثاني: العوامل المساعدة على انتشاره:

هناك عدة عوامل ساعدت في انتشار ونمو الفكر الإعتزالي بالأندلس ومن بين هذه العوامل:

أ.الرحلات العلمية:

كانت الرحلات العلمية أمر لا بد منه لاكتساب المعارف والخبرات في مختلف المجالات، إذ اعتمد طلاب العلم بالأندلس على في بناء العوم بالإستماع للعلماء والأخذ عنهم والإقتباس من أفكارهم بالإضافة إلى الحج الذي كان هو الآخر سببا في رحلتهم، ومن بين الرجال الوافدين على المشرق المعتزلي الأندلسي خليل بن عبد الملك بن كليب المعروف بخليل الغفلة أو الفضلة وكان

1 - ليفي بروفنسال، المرجع السابق ص 420،421.

2 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 229.

3- خالد عبد الكريم البكر، المرجع السابق، ص 26.

معاصرا لبقى بن مخلد، حيث رحل إلى المشرق ودرس على يد الكثيرين و أخذ يتحدث بعد عودته من الأندلس عن استقلال الإرادة وحرية الإنسان في أفعاله ورفض مبدأ الجبرية القائل بأن الإنسان مجبورا في أفعاله وكان مشهورا بالقدر فلا يتستر به¹

فكان له طلاب يرتادون مجالسه فيأخذون عنه و أبرزهم يجب ابن السمينة² الذي كان مؤيد له متقدما في ضروب العلم متقنا في الأدب، حافظا للأخبار القديمة ودا خط من علم الفقه بالاحتجاج والكلام رحل إلى المشرق فمال إلى كتب الحجة والمذاهب المتكلمين فانصرف إلى الأندلس فكان مقصودا من ضروب الناس وكان يعلن بالاستطاعة³، كذلك عبد الله بن مسرة رحل هو الآخر إلى المشرق لقي فيها جماعة من الشيوخ المشرق وحضر مجالسهم وأخذ عنهم، ثم كانت له رحلة ثانية في أواخر عمره ترك جل كتبه في يد ولده محمد فوصل إلى مكة وبها ملك، أما عن حملة لأفكار المعتزلة فيقول الحسني: قال لي خالد بن سعد: أخبرني عثمان بن عبد الرحمان بن أبي زيد عن عبد الله بن مسرة بأشياء عن بندار وكان يثني عليه عثمان وأخبرني عبد الوارث بن سعدون الزهري قال: كان المشايخ من أهل العلم اصبح بن خليل وغيره يحدثونا عن مجالسة عبد الله لا تنحا له القدر وكان محمد بن إبراهيم بن حيون يشهد بذلك ويقول: كان يخترق في القدر⁴.

1- الشريف حاتم بن عارف العويني، ذيل لسان الميزان (رواة ضعفاء أو تكلم فيهم، لم يذكروا في كتاب الضعفاء والمتكلم فيهم (ط1، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1418هـ، ص 60،59. ينظر أيضا: حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138-422هـ/755-1033م) ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، (د م)، 1414هـ-1994م، ص 78.

2 - خالد بن عبد الكريم، البكر المرجع السابق، ص 27.

3 - المصدر السابق، ص 439، الزبيدي أبي بكر محمد بن الحسن الأندلسي، (ت 379هـ-989م): طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط 2، دار المعارف مصر القاهرة، (د ت) ص 283.

4 - الحشني محمد بن الحارث، (ت 361هـ-972م): أخبار الفقهاء والمحدثين، تح: ماريا لويس آييلا ولويس مولينا، (د.ط)، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية محمد التعاون مع العالم العرب، مدريد 1991 ص 218.

وقد عادت هذه الرحلات على الأندلسيين بفوائد جمّة، فاتسعت معارفهم في الفقه واللغة وسمعوا الدروس في حلقات يتحدث فيها كبار شيوخ المذاهب المشهورة وتأصلت نتيجة ذلك العلاقات بين شيوخ الأندلس وشيوخ المشرق وكان الكثير منهم يقولون مذاهب أكثر حرية من المذهب المالكي، وكذلك وفد على الأندلس من فقهاء المشرق وعلمائه نفر تكلموا بين أهله في هذه الأراء¹ من بينهم الفقيه أحمد بن أبي بردة الشافعي الذي دخل بها سنة 361 هـ، وقد أكرمه المستنصر، وكان أعلم الناس بالمذهب الشافعي و أحسنهم قياما به لم يصل إلى الأندلس أفهم منه بالمذهب، وكان ينسب إلى الإعتزال² وعباس بن عمرو بن هارون الكناني الوراق بدوره قدم إلى الأندلس من صقلية سنة 336 هـ، وكان بصير بالرد على أصحاب المذاهب عالما بالكلام³ ومثله مثل أحمد بن عبد الوهاب بن يونس المعروف بابن صلب القرطبي الذي كان عالما بالاختلاف وكان ينسب إلى الاعتزال⁴.

ب/ تشجيع الأمراء الأموميين: اتجهت عناية الأموميين إلى تشجيع العلماء على التدريس والتأليف وتوفير الظروف المناسبة لهذا الغرض،⁵ وفي هذا الصدد يقول ابن جلجل "يظهر الحكماء بظهور دول الملوك الطالبين للحكمة"⁶ فنجد عبد الرحمان بن الحكم أول من أدخل كتب الفلسفة والحكمة وكتب الطب وغيرها من الكتب التي تعمل على إعمال العقل إلى الأندلس وعرف أهلها

1 - انجيل جنثالت بالنشيبا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، (د.ط) مكتبة الثقافة الدينية، مصر، (د ت)، ص 324.

2 - ابن الغرضي المصدر السابق، ج 2، تح: إبراهيم الأبياري ص 804.

3 - المصدر نفسه، ص 509.

4 - الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت 748 هـ-1348 م): تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام [حوادث ووفيات 351 - 380] تح: عمر عبد السلام تدمري، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1413 هـ - 1993 م، ص 125.

5 - عمارة مختار، الرحلة العلمية الأندلسية إلى حواضر المشرق وأثرها على نهضة العلمية في الأندلس خلال العصر الأموي (138-422 هـ / 755-1030 م)، مجلة القرطاس للدراسات الفكرية والحضارية، ع: 2، مج 7، الجزائر جويلية 2020 ص 113.

6 - ابن جلجل أبو داوود سليمان بن حيان الأندلسي (ت 377 هـ-987 م): طبقة الأطباء والحكماء، تح: فؤاد السيد، (د ط) المطبعة المعهد العلمي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955 م، ص 116 .

بها ونظر فيها وفي غيرها من الكتب الإسلامية¹ فكان هذا التسامح الفكري دفع بالأدباء والشعراء في النظر في كتب الحرية وإرادة الإنسان القائلة بأن الإنسان مخير في أفعاله مستقل بإرادته عن إرادة الله وهي من أفكار المعتزلة - فرقة القرية - فكما ذكرنا سابقا بأن الشاعر يحيى بن الحكم الغزال هو أول من صرح بهذه الأفكار وعلى درب الأمير عبد الرحمان الاوسط سار الأمراء من بعده حتى عهد منصور بن ابي عامر ونلاحظ في القرن الرابع هجري العاشر ميلادي أن هناك عائلات أكملها انتحلت الاعتزال، إذا تقلب أبنائها في مناصب كبيرة، مثل بين جدير فقد انتحال الاعتزال عدد من رجالتهم ولم يستتر وبه بل اذاعوه ونشروه ودعوا اليه، ومن هؤلاء² الحاجب موسى ابن حدير رئيس كان في أيام عبد الرحمان الناصر³ وابنه عبد الرحمان بن موسى الوزير أيام المستمر بالله⁴ واخوه الوزير أبو عمر حمد بن محمد الذي ولي الوزارة والمظالم⁵ كان داعية للاعتزال لا يستتر بذلك، وهم من موالي الأميين ومع هذا فقد كان موسى بن محمد من علماء المعتزلة في الأندلس عارفا بالكلام ذاهبا إلى الاعتزال نظارا على أصوله، ولا فيه تأليف ولأخيه ابن عمر كذلك. لنشاطه في الدعوة إلى الاعتزال بلغ حد التأليف⁶ كان هذا الإعلان الصريح يتقلد مذهب.

الإعتزال ناتج عن الحرية الفكرية التي فرضها الناصر⁷ وابنه المستنصر¹، وهو السبب الذي أدى إلى قيام مدرسة اعتزالية اندلسية قائمة بذاتها تخرج منها عدد كبير وهي مدرسة ابن مسرة بن

1 - ابن حيان، المصدر السابق، ص 378 .

2 - خالد بن عبد الكريم البكر، المرجع السابق، ص 34

3 - الحميدي أبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله (488هـ-1095م) جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف و محمد بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ - 2008م، ص496.

4 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ح1، ص 217

5 - الذهبي، المصدر السابق، ص 201 .

6 - خالد بن عبد الكريم البكر، المرجع السابق، ص 34 - 35 .

7 - الناصر: عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله كنيته أبو المطرف ولقبه الناصر لدين الله ولد سنة 277هـ، وبويع بعد وفاة جده عبد الله سنة 300هـ، والنصر هذا طال عمره، واتسح سعده، وبعد صيته وانتشرت بالعدوة الغربية طاقة وهو أولى من تسمى بأمر المؤمنين ودخل الناس أفواجا في طاعته ورغبوا في مسالته توفي سنة 350هـ. للمزيد نظر:- ابن عذاري

نجيح (229-319هـ/882-932م) أخذ مبادئ الاعتزال عن أبيه عبد الله الذي كان صديقا لخليل العفلة² وقد توفي أبوه قبل سنة 299هـ وكان سنة آنذاك سبعة عشر عاما، وكان له في السن المبكرة عدد من تلاميذ، وكان يعيش في أقاربهم في معتزل لع كان يملكه بجبل قرطبة، ولم تلبث الأراجيف انتشرت حول طبيعة تعاليمه، فقيل إنه كان يلحق تلاميذه بدعه الاعتزال. كانت الظروف السياسية والاجتماعية العامة في الأندلس في ذلك الحين عسيرة حرجة، فقد كان عهد الأمير عبد الله لم يكن يعترف بسلطة احد من العرب والبربر ورأى الأمير ان يسكت عن ابن مسرة واتباعه خوفا مما يؤدي إلى تعقبه وأنصار من فتنه جديدة³.

وقد صاحب ابن مسرة ونخرج على يده خلق كثيرا، حملوا أفكاره الإعتزالية اعملوا بها منهم أيوب بن سليمان بن إسماعيل الطليطلي الذي كان طويل الملازمة له. وأيوب بن فتح من أهل قرطبة رحل مع محمد بن مسرة ورفقه إلى الحج واخذ عنه كتبه،⁴ وكذلك الياس بن يوسف الطليطلي كان هو وأخوه عون من أصحاب ابن مسرة،⁵ ومحمد بن سليمان العلي يعرف بابن المروري كان من أصحاب محمد بن مسرة هو الآخر وأخذ كتبه وضبطها وكان من أهل الفضل والزهد⁶ ومحمد بن حزم بن بكر التنوحي من أهل الطليطلي واحمد بن غانم كلاهما حجه ابن

المصدر السابق، ص 234-347، ابن الخطيب لسان الدين ابن السليماني (ت 776هـ-1375م)، تاريخ إسبانيا الإسلامية او كتاب اعمال الاعلام في من بويغ قبل الإحترام من ملوك الاسلام، تح: ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت لبنان، 1956، ص 28، 29.

1 - المستنصر: الحكم بن عبد الرحمان [3002 - 366 م] بويغ بعد موت ابنه سنة 350هـ كان عالما فقها بالمذاهب، إماما في معرفة الانساب، جماع لكتب للمزيد بنظر: ابن عذاري. المصدر السابق، ص 348، ثم ينظر: ابن خطيب، مصدر سابق، ص 41، 42.

2 - نسيم حسبلاوى، الحياة الفكرية في الأندلس في عهد الدولة الأموية (138-422 / 756 - 1031م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، الجزائر 2000 / 2001، ص 144.

3 - انجيل جنثالت بالنشيا، مرجع سابقا، ص 326 327.

4 - ابن الأبار ابن عبد الله محمد بن عبد الله بن ابى بكر القاضى البلسني (ت 658هـ-1260م): التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس (د ط)، دار الفكر، بيروت - لبنان، 1410هـ / 1995م، ج1، ص 165.

5 - المصدر نفسه، ص 137.

6 - المصدر نفسه، ص 294.

مسرة ونالوا شرف صحبته¹ أم الذين أخذوا عنه دون أن يلقون فهما طريف الروطي مولي الوزير أحمد بن محمد بن جدير وأضحى بن سعيد من أهل قرطبة مالوا إلى المذهب ابن مسرة وأخذوا من كتبه وكانا من أهل الخير والزهد والإنقباض.²

ج/ تأثر العلماء وعامة الناس بحياة " الزهد والاعتزال": ويبدو أن مذهب الاعتزال قد أخذ يشق طريقه رويدا رويدا بين المثقفين والعامة أيضا حيث يصف بن حزم سكان وادي بني توبة بأنهم من المعتزلة كما ذكر أيضا: أنه كان في الأندلس قوم يذهبون إلى الاعتزال ويؤلفون فيه،³ ونختص بالذكر هنا عائلة منذر بن سعيد البلوطي (ت355هـ/966م) قاضي القضاة بقرطبة الذي كان بصيرا بالجدل منحرفا إلى مذهب أهل الكلام⁴ ومنه بمذهب الاعتزال وكان ابنه الحكم هو رأس المعتزلة بالأندلس وكبيرهم وأستاذهم ومتكلمهم وناسكهم وكان أخوه عبد الملك بن منذر منهم بهذا المذهب أيضا⁵، بالإضافة إلى سعيد بن منذر بن سعيد وابن عمه محمد بن فضل الله بن سعيد اللذان أخذوا كتاب ابن مسرة الجبلي⁶، ومنه إن فقهاء وقضاة علماء هذه الفترة تأثروا بحياة الزهد والنسك والاعتزال هذا ما ساعد هذا المذهب على الانتشار بين طبقات المثقفة وما دفع بعامة الناس على احتضانه . ويعتبر ليفي بروفنسال أن ميغل آسين أنه رأى بكل وضوح كيف أنه، في فترة الخلافة كانت الطريقة الوحيدة الممكنة للبقاء من قبل أولئك الذين أرادوا الهروب من وصايا الفقهاء، وتعليم حقنة قليلة من التلاميذ والاتباع الأمور من المستحيل تعليمها علنا دون أن يتعرض من يقوم بها لمخاطر جمة هي اللجوء إلى حياة الاعتزال والزهد وحين أصبحت

1 - المصدر نفسه، ص 292

2 - المصدر نفسه، ص 173، 177.

3 - حسين يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 179 .

4 - ابن الفرضي المصدر السابق، ج 1، ص 405 .

5 - ابن حزم أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت456هـ-1064م): رسائل ابن حزم الأندلسي طوق الحمامة في الألفة والألاف، 2-رسالة في مداومة النفوس، 3-رسالة في الغناء الملهي، 4-فصل في معرفة النفس بغيرها تح: إحسان عباس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987، ج1، ص 157.

6 - ابن الأبار، المصدر السابق، ص 304.

حياتهم هكذا تمنوا على العكس، دون أن يتعرضوا للعقاب من أن يحملوا إلى المذهب العقائدي الصحيح تلك الأفكار الإتحادية القادمة من المشرق¹.

مبحث الثالث : رواد الفكر الاعتزالي بالأندلس

نستقصي في هذا المبحث أبرز الأدباء والفقهاء وعلماء الأندلس الذين حملوا أفكار ومبادئ المعتزلة ودورهم في نشر المذهب الإعتزالي خلال عصر الإمارة الأموية وتحديدًا من عهد عبد الرحمان الأوسط (206 - 238 هـ / 821 - 853 م) ومثل ذلك إلى عصر الخلافة من خلال الجدول الموالي :

اسم العلم	سنة الوفاة	ترجمته
1/ يحيى بن الحكم البكري المعروف بالغزال	(250هـ/864م)	أصل الغزال من مدينة حيان إلا أنه كان يستقر بقرطبة وينتمي إلى قبيلة بكر بن وائل وقدم نظم في انتمائه هذا قائلاً: وها أنا من أبناء بكر بن وائل وما نفعني قط بكر بن وائل. ² لقب بالغزال لحمله، ارتحل إلى المشرق في المائة الثالثة ³ وبعد عودته تكلم في الإستطاعة وهو أول من أفصح بذلك وقد صرح بالقدر في أرجوزته الطويلة ⁴ ، يعد من الشعراء، الدهاء، العلماء حكيم الأندلس وشاعرها وعرفها ⁵ . كثير القول مطبوع

1 - ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص 422.

2 - رانيا عدلي نور الدين، قرطبة عروس الأندلس، ط 1، عصير الكتب، مصر، 2020، ص 47، 48.

3 - المقرئ المصدر السابق، ج 3 ص 21.

4 - ابن حيان، المصدر السابق، 250 - 2251

5 - المصدر نفسه، ص 243.

<p>النظم في الحكم والجد والهزل، وهو مع ذلك جليل في نفسها وعامة ومنزلته عند أمراء بلاده¹. اتخذه عبد الرحمان بن الحكم سفير لدى الملوك المجوس لم كان عليه الغزال من حدة الخاطر وبديهة الرأي وحسن الجواب والإقدام والخروج من كل باب².</p>		
<p>حيث مضى على سفارتها ثلاثة سنوات³. وشعره كثير مجموع جمعه حبيب بن أحمد، وقال: إن مولده سنة ستة وخمسون ومئة في إمارة عبد الرحمان بن معاوية، وعاش باقي امارته وإمارة هشام، وإمارة الحكم، وإمارة عبد الرحمان ومات في إمارة الأمير محمد وهو ابن أربعة وتسعين سنة⁴، عام 250 هـ⁵</p>		
<p>يكنه أب بكر، كان معتنيا بالأخبار والأشعار والأدب، وكان يطب، رحل إلى المشرق، ودخل</p>	<p>(255 هـ) (868م)</p>	<p>2/ فرج بن سالم البزاز القرطبي</p>

1 - الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، (ت599هـ-1203م): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح:

إبراهيم الأبياري، ط 1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1410هـ-1989، ج2 ص 673

2 - ابن دحية، المصدر السابق، ص 138 - 139

3 - رانيا عدلي نور الدين المرجع السابق، ص 52

4 - الحميدي، المصدر السابق، ص 555.

5 - ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت 852هـ-1448م): تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تح: علي محمد البجاوي، (د

ط)، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، (د ت)، ج3، ص 1042.

<p>العراق، فلقي عمر بن بحر الجاحظ وأخذ منه كتاب "البيان والتبيين" وغير ذلك من مکتوباته، وأدخلها الأندلس رواية عنه، سمع منه أحمد عبد الله القرشي الجبلي، وغيره توفي ببلش من عمل رية وبها قبره¹.</p>		
<p>يكن أب وهب كان أصله من فحص البلوط وهو مولى قريش²، سمع من يحيى بن يحيى ورحل إلى المشرق، فسمع من مطربين عبد الله المدني بالمدينة سمع بمصر من أصيغ بن الفرج وعلى بن معبد، وبإفريقيا من سحنون بن سعيد³ ولحق في الشورى بيحيى بن يحيى وسعيد بن الحسان عبد الملك بن حبيب وغيرهم من أصحابهم⁴ وكان عبد الأعلى رجل عاقلا حافظ للرأي.</p>	<p>(266هـ/870م)</p>	<p>3/عبد الأعلى بن وهب</p>
<p>مشركا في علم النحو واللغة مدينا زاهدا سمح منه محمد بن وضاح⁵ قديما، وسمع منه محمد بن عمر</p>		

1 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ج 1، ص 276.

2 - الخشني، المصدر السابق، ص 258.

3 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 228 .

4 - الخشني، المصدر السابق، ص 258

5 - محمد بن وضاح: هو ابو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع المرواني مولى صاحب الأندلس ولد سنة 199هـ رحل إلى المشرق رحلتين فسمع. خلق كثيرا من البغداديين والشاميين والمصريين، كان عالما بالحديث بصيرا بطرق بلغ عدد شيوخه 160 شيخا توفي عام 287 هـ للمزيد ينظر: الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ - 1347م): سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط وعلي أبو زيد، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م، ج 13 ص 445-446، ينظر

<p>بن لبابة، وصاحبه طويلا، ولم يكن لعبد الأعلى معرفة بالحديث، وكان ينسب إلى القدر وذكر خالد عن أسلم بن عبد العزيز، وكان ابن لبابة ينكر ذلك عنه، وكان عبد الأعلى يذهب إلى أن الأرواح تموت .¹</p>		
<p>من أهل قرطبة، رحل إلى المشرق وروي بها كتاب التفسير المنسوب إلى الحسن ابن أبي الحسن من طريق عمر بن فائد، روى عنه يحيى بن سمينة وكان يعلن بالإستطاعة وكان في بدأ أمره صديق لمحمد بن وضاح(2)، ثم لما تبين أمره لإبن وضاح هجره²</p>	<p>(ت 270 هـ / م 883)</p>	<p>4/خليل بن عبد الملك كليب المعروف بخليل الغفلة</p>
<p>يكتب أبي القاسم، كان أصله من مدينة قبرة استوطن قرطبة . وكان عابدا زاهدا ورعى خيرا . وكان معولة في الطب. على محمد بن وضاح وكان الأغلب عليه من الحديث ما فيه الزهد³والفضل سمع من ابراهيم بن محمد، وكان إماما في قراءة نافع.⁴</p>	<p>(ت 299 هـ)</p>	<p>5/أصبع بن مالك بن موسى موسى</p>

كذلك: الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ-1363م) الوافي بالوفيات اعتنى به: س.ديرينغ، ط3، دار

صادر، بيروت، 1411م-1991م، ص174.

1 - ابن الفرضي المصدر السابق، ص 229

2 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ص120.

3 - الخشني، المصدر السابق، ص 39

4 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ص74.

<p>من أهل قرطبة يكن أب محمد، وحسب الروايات مولى أنه مولى لرجل من البربر من أهل فاس¹ كانت له رحلة لقي فيها جماعة من شيوخ المشرق كان عبد الله بن مسرة فأضاع ديننا كثير الصلاة.²</p>	<p>(ت: 268 هـ)</p>	<p>6/عبد بن مسرة بن نجيح</p>
<p>روى عن عبد الله بن مسرة عثمان بن عبد الرحمان ومحمد بن قاسم، وقاسم أصبح وغيرهم، وكان عبد الله متهما بالقدر وكان خليل القدري له صديقا، ذكر ذلك أحمد ويقول ابن الفرضي أخبرني اسماعيل قال: أخبرني خالد قال: كان محمد بن إبراهيم بن حيون يشهد على عبد الله بالقدر، ويقول ل: كان يخزن فيه³</p>		

1 - نفسه، ص 179.

2 - الخشني، المصدر السابق، ص 218.

3 - ابن الفرضي المصدر السابق، ص 180.

<p>من أهل قرطبة يكن أبى بكر، كان بصيرا بحساب النجوم والطب وغير ذلك متصرفا في العلوم متقنا في ضروب المعارف بارعا في علوم النحو واللغة العروض ومعاني الشعر والفقه والحديث والأخبار والجدل¹ رحل إلى المشرق فمال إلى كتب الحجة ومذهب المتكلمين ثم انصرف إلى الأندلس² وكان يقول بالإستطاعة³، أخذ ذلك عن خليل بن عبد الملك وروى عنه كتاب لتفسير المنسوب إلى الحسن⁴</p>	<p>(ت: 315هـ / 927م)</p>	<p>7/ يحيى بن يحيى بن السمينة</p>
<p>من أهل قرطبة لكن ابا عبد الله، سمع من أبيه ومن محمد بن وضاح والخشيني، وخرج إلى المشرق في آخر أيام الأمير عبد الله⁵، كان على طريقه من الزهد والعبادة بسق فيها، وافتتن جماعة من أجلها، وله طريقة في البلاغة⁶، فإنشغل لملاقة أهل الجدل، وأصحاب الكلام المعتزلة، ثم انصرف إلى الأندلس فأظهر نسكا وورعا أعتز الناس بظاهره</p>	<p>(ت: 319هـ / 899م)</p>	<p>8/ محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح</p>

- 1 - ابن صاعد ابي القاسم صاعد بن أحمد (ت 462هـ-1035م): كتاب طبقات الأمم تح: الأب لويس شيخو السيسوعي، (د.ط) مطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين بيروت، 1912هـ ص 65 .
- 2 - ابن جديدة أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة ابن يونس السعدي (668هـ-1270م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: امرؤ القيس بن الطحان، ط1، مطبعة الوهبية، 1299هـ-1882م، ج2، ص 39.
- 3 - ابن الغرضي المصدر السابق، ص 39.
- 4 - الزبيدي، المصدر السابق، ص 289.
- 5 - ابن الغرضي، المصدر السابق، ص 439.
- 6 - الحميدي، المصدر السابق، ص 98.

<p>فاختلفوا إليه وسمعوا منه وكان يقول بالإستطاعة وإنقاض الوعيد ويحرف التأويل في كثير من القرآن .</p>		
--	--	--

<p>وكان له لسان يصل به إلى تأليف الكلام، وتمويه الألفاظ وإخفاء المعاني، ولد ابن مسرة سنة 269هـ وتوفي وهو ابن خمسين سنة¹.</p>		
<p>يكن أب عمر، وهو أحمد بن عبادة بن علكدة صحب محمد بن وضاح وكتب عنه وسمع منه صحب محمد بن عبد السلام الحسيني وروى عنه . وصحب جماعة من علماء الأندلس رحل سنة 311 وجالس أهل العلم والحركة من أهل القيروان، لقي بمكة أبو بكر محمد النيسبوري فسمع منه وأدخل الأندلس كتابة" الأوسط في إختلاف الناس ولقي بمكة لعقيلي وابن الأعرابي وسمع منهما، رابط في بعض السواحل أفريقيا وكان من أهل الزهد والإعراض مع الأخلاق الأرضية والمذاهب المستقيمة وكان له عند الأمير عبد الرحمان بن محمد جاه</p>	<p>(ت 322هـ)</p>	<p>9 / أحمد بن عبادة بن علكدة</p>

¹ - ابن الفرضي، المصدر السابق 324

<p>عريض وحرمة وافرة¹</p>		
<p>هو الحاجب والوزير موسى بن محمد بن سعيد ابن موسى بن جدير من أهل العلم والأدب والشعر² وأول مت صرف فيه الأمير عيد الله خطة القطع، ثم ولى خطة المدينة، وعزل عنها، وأعيد إليها لما أفضت الخلافة إلى الناصر عبد الرحمان بن محمد أقره على المدينة، واستوزره يوم إستخلافه، ثم استحجبه عند وفاة بدر سنة 309 هـ وهو المعروف بالزاهد، حفظ الإخبار دولة بني أمية³ مات سنة 319 بعد أن بلغ من العمر خمس وستين سنة⁴.</p>	<p>(ت 319 هـ)</p>	<p>10/موسى بن محمد بن حدير</p>

1 - الخشبي، المصدر السابق ص 25

2 - ابن جلجل، المصدر السابق، ص 101

3 - الحميدي، المصدر السابق، ص 196.

ابن الآبار ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت 658 هـ-1260م): الحلة السرياء، تح: حسين مؤنس، ط 2، دار المعارف، القاهرة، 1958، ج 1، ص 233-235.

4 - ابن عذارى، المصدر السابق، ص 260.

<p>من أهل قرطبة يكنه أب عمر، سمع من ابن وضاح وعبد الله بن مسرة وغيرها وحج سنة 275هـ وولى خطة الوزارة، وأحكام المظالم،¹ وكان صلباً في أحكامه، مني بل في الحق²</p>	<p>(ت:324هـ)</p>	<p>11/ أحمد بن محمد بن سعيد بن موسى بن حدير</p>
<p>يكنه أب المطرب سمع من الحسن بن سعد، وقاسم بن أصبع وغيرها وكان ديناً خيراً³ نال وظائف كبرى في الخلافة الأندلسية وكان من مولى الآمنين.⁴</p>	<p>(ت:369هـ)</p>	<p>12/ عبد الرحمان بن موسى بن محمد بن حدير</p>
<p>هو أبو عبد الله محمد بن يحيى⁵ بن عبد السلام الأزدي، كان ينتمي إلى يزيد بن مهلب بن أبي صفرة وأصله من جيان⁶ سمع بقرطبة من قاسم بن أصبع وغيره، رحل إلى المشرق فسمع بمكة من ابن الأعرابي، وبمصر من أبي جعفر بن أحمد بن محمد النحاس، وعلان بن الحسن وغيرهم كان فقيهاً، إماماً، موثقاً أخذ كتاب سيبوسة</p>	<p>(ت:358هـ)</p>	<p>13/ محمد بن يحيى الرياحي</p>

1 - الذهبي، المصدر السابق، ص201.

2 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ص41.

3 - نفسه، ص217.

4 - ابن الأبار، المصدر السابق، ص120.

5 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ص38،39.

6 - الزبيدي، المصدر السابق، ص310.

<p>رواية عن ابن نحاس وادب عند الملوك واستأدبه أمير المؤمنين الناصر لإبنه مغيرة، ثم صار لخدمة المستنصر بالله وكان رجلا صالحا متدينة.¹</p>		
---	--	--

<p>هو أبو الحكم الأندلسي، ينسب إلى قبيلة يقال لها: كُزْنة، وهو موضع قريب من قرطبة،</p>	<p>(ت:355هـ)</p>	<p>14/ منذر بن سعيد البلوطي</p>
--	------------------	---------------------------------

¹ - ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 348،349.

<p>يقال لها فحص البلوط¹ ولا قضاء الجماعة بقرطبة في حياة الحكم المستمر بالله، وكان عالماً، فقيه وأديب بليغاً² متقناً في ضروب من العلوم وكانت له رحلة لقي فيها جماعة من العلماء في الفقه وكان كثير المثاقب والحصال الحميدة³ وجلب في رحلته كتاب الأشراف في إختلاف العلماء رواية عن مؤلفة النيسابوري وكتاب العين الخليل رواية عن أبي العباس بن ولاد⁴، روى عنه أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن أسد الجهني وأحمد بن قاسم التهرتي، وكان مختص به وكان مائلاً إلى القول بالظاهر قويا على الإنتصار لذلك⁵ بصيرا بجدل، منحرفاً إلى مذهب أهل الكلام، لهجة بالإحتجاج،</p>		
--	--	--

1 - الذهبي شمس الدين محمد بن عثمان (748هـ-1348م): سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط - أكرم البوشي، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت 1417هـ-1996م، ج16، ص173.

2 - الحميدي، المصدر السابق، ص514.

3 - محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت 1984م، ص95.

4 - ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص174.

5 - الضبي، المصدر السابق، ص620.

توفي وهو ابن اثنين وثمانين سنة ¹ .		
من أهل قرطبة يكنه ابا العاصي روي عن أبيه وعن أبي علي البغدادي، وغيرهما رحل إلى المشرق، وأخذ بمكة عن أبي يعقوب بن الدخيل وغيره روى عنه أبو عمر بن عبد البر، والشكلازي وغيرهم ² وكان الحكم زعيم المعتزلة بالأندلس ³ .	(ت:420هـ)	15/ الحكم بن منذر بن سعيد

وهو من واد القاضي الجماعة منذر بن سعيد من أهل قرطبة يكنه ابا عثمان، روى عن أبيه، وغيره، وكان خطيبا بليغا شكرا نبيها ⁴ أخذ كتاب ابن مسرة ⁵ ، قاله البربر يوم دخولهم قرطبة عنوة وإنتهاهم إياها ⁶ .	(ت:403هـ)	16/ سعيد بن منذر بن سعيد البلوطي
---	-----------	----------------------------------

1 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ص405.

2 - ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى، (ت578هـ-1182م): الصلة، تح: ابراهيم الأبياري، ط1، دار كتاب المصري، القاهرة، 1410هـ-1988م، ج1، ص239، 240.

3 - ابن حزم، المصدر السابق، ص157.

4 - ابن بشكوال، المصدر السابق، ص333.

5 - ابن الأبار، التكملة الكتاب الصلة، المصدر السابق، ص304.

6 - ابن حزم، المصدر السابق، ص157.

<p>سمع من أبيه ومن غيره¹ اتهم بالمنطقة والإعتزال² وولى خطة الرد أيام الحكم³ فصلي على باب سدة السلطان وكان من مولده سنة 328هـ⁴</p>	<p>(ت368هـ)</p>	<p>17/عبد الملك بن منذر بن سعيد</p>
<p>من أهل قرطبة يكنه أب عبد الله أخذ عن الرباحي وعلم بالعربية يروي له سعيد بن عيسى لأصغر وهو ابن أخ منذر بن سعيد القاضي وقد أخذ كتب بن مسرة الجبلي⁵.</p>	<p>(لم تذكر سنة وفاته)</p>	<p>18/ محمد بن فضل الله بن سعيد</p>
<p>وهو الأندلسي سكن دمشق وولى الحسبة لها يكنه ابا اسحاق، سمع ببغداد من أبي بكر بن مالك القطيعي وطبقته ودمشق عبد الوهاب الطلابي وغيرها من البلدان روي عنه أبو نصر عبد الوهاب بن عبد الله الجيان وكان مالكيًا يذهب إلى الاعتزال. وتوفي بدمشق⁶.</p>	<p>(ت404هـ)</p>	<p>19/ إبراهيم بن عبد الله بن حصن بن أحمد بن حزم الغافقي</p>

من خلال الجدول السابق نستنتج ما يلي:

- 1 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 224.
- 2 - ابن الأبار، الحلة السيرة، المصدر السابق، ص 279.
- 3 - ابن حزم، المصدر السابق، ص 157.
- 4 - ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 224.
- 5 - ابن الأبار، تكملة الكتاب الصلة، المصدر السابق، ص 304.
- 6 - نفسه، ص 116.

- ظهور فكر الإعتزال الأندلس مرتبط بجذوره المشرقية التي نشأ وتطور فيها.
- تعتبر الرحالات العلمية الأندلسية نحو حواضر المشرق من أهم العوامل المساعدة في انتقال المؤثرات والمؤلفات المشرقية إلى الأندلس.
- ترتبط المؤثرات والمؤلفات المشرقية التي أدخلها علماء الأندلس بعلم الكلام والمناظرات العلمية ومسائل الجدل التي سمعوا بها.
- تبني علماء الأندلس الأفكار المنادية بالحرية الفكرية وكسر مذهب التقليد والإعتماد على العقل وتكلموا فيها رواية عن أصحابها.
- ميل بعض العلماء والفقهاء المحدثين إلى مذهب المتكلمين، فكان مذهب المعتزلة هو الأقرب إلى أنفسهم، فصرحوا بمبادئهم عند عودته من المشرق.
- إنتشار افكار وآراء ومبادئ المعتزلة في عاصمة الدولة الأموية قرطبة وضواحيها - فحص البلوط - ومدينة جيان باعتباراته المناطق مراكز نشط فيها الحركة الفكرية والثقافية وكذا قربها من السلطة والسياسة، بالإضافة فإن رواد الإعتزال استقروا وتمركزوا بهذه المناطق، ونالوا من السلطة المراكز العليا من قضاة والافتاء والوزارة والحجابه وغير ذلك¹.

¹ - عمارة مختار، تطور المعرفة التاريخية في الأندلس خلال عهد الإمارة الأموية (138-316هـ/755-928م) مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، ع2، مج3، المدينة، الجزائر، ستمبر 2020م، ص167

الفصل الثالث: الحضور السياسي للمعتزلة في الأندلس

- المبحث الأول: موقف السلطة الأموية من المعتزلة
- المبحث الثاني: العلاقة بين المعتزلة والعامّة
- المبحث الثالث: علاقة الفقهاء مع المعتزلة وموقفهم من الفكر الاعتزالي
- المبحث الرابع: تراجع وانحصار الفكر الاعتزالي بالأندلس

المبحث الأول: موقف السلطة الأموية من المعتزلة في الأندلس

لقد تعرضت الفلسفة وعلم الكلام في بلاد الأندلس إلى قهر سياسي كبير، حيث برزت قوة السلطة الحاكمة في عهد الدولة الأموية بالأندلس (2-5هـ/8-11م) أكثر وطأة وتنكيلا، وقد عملت على مطاردة الأفكار الفلسفية وتعقب رجالها بالقتل والتشريد، ومن بين الذين عانوا من ذلك القهر والمتابعة علم من أعلام الكلام الفكر الفلسفي وعقيدة الاعتزال، ونقصد هنا شخصية ابن مسرة الأندلسي، فقد عانى هذا الأخير بسبب مذهبه وفكره الفلسفي هو وأتباعه من سطوة السلطة السياسية التي اتهمته بالكفر والزندقة¹، كما لاحقته بإصدار كتاب مرسوم سلطاني للتحديد من فكره ومذهبه هو وأتباعه².

فرغم طابع الإنفتاح والتسامح الديني الذي واكب طردا النمو الحضاري للأندلس في عهد الدولة الأموية، فإن هذا الإزدواج لم يبلغ حدود التشدد عند الإقتراب من نقطة العبور المذهبية، أي خارج نطاق المذهب المالكي، ولذلك حاربت الدولة الأموية كل الحركات المذهبية المعارضة لمذهب الإمام مالك³، فبمجرد شعور السلطة الأموية بتنامي تيار الاعتزال وانتشاره في الأندلس، جعل الدولة تتشدد في التعامل مع المعتزلة وغيرهم من الحركات الدينية الأخرى⁴.

¹ - زندق، الزنديق: القائل ببقاء الدهر فرسي معرب، وهو بالفارسية زندكراي، يقول بدوام بقاء الدهر، التهذيب: الزنديق معروف وزندقته أنه لا يؤمن بالآخرة و وحدانية الخالق، أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، مج10 ص137.

² - نصيرة طيطح، ابن مسرة الأندلسي وإشكالية العقيدة والسلطة، مجلة مقاربات فلسفية، ع:01، مج08، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم، جوان 2021، ص 287.

³ - نفسه، ص 291.

⁴ - خالد بن عبد الكريم البكر، المرجع السابق، ص 37.

وينقل لنا بعض الباحثين، أنه عندما اعتلا الأمير عبد الرحمن العرش، كانت له ردود فعل قاسية اتجاه الجماعة المسرية، حيث أصبح الإنتساب و الميول إليها تعتبر تهمة تستحق العقاب¹.

وعلاوة على ذلك فإنّ موقف السلطة الأموية كان صريحا في اعتراض أي تواجد لمذاهب فقهية مخالفة للمذهب المالكي، فهاهو المستنصر يقول في بعض رسائله:

"فمن خالف مذهب مالك بالفتوى وبلغنا خبره، أنزلنا به ما يستحقه...وقد اخترت فيما رأيت من الكتب أنّ مذهب مالك وأصحابه أفضل المذاهب، ولم أرى في أصحابه ولا في من تقلّد مذهبه غير معتقد للسنة والجماعة"، وهذا النص يبرهن ويؤكد التأييد المطلق والقوي لتبني المذهب المالكي ومحاربة المذاهب الأخرى²

ولم يقتصر ذلك الأمر على الخليفة المستنصر، بل أنّ هشام الثاني (المؤيد بالله)، ابنه وخليفته تبني موقفه، وهذا ما أكده لنا الباحث إبراهيم الفيومي في كتابه تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس، أنّ هشام الثاني أمر بإحراق التي كانت قد اجتمعت للحكم في العلوم القديمة، وذلك ارضاء للفقهاء والجماهير الذين درجوا على التنكر لدراسة هذه المواضيع، بالإضافة إلى أنّ المنصور كان يمقت الفلسفة وما إليها ويرى أنّها مخالفة للدين، وقام هو أيضا بإحراق كتب الفلسفة التي كانت بمكتبة الحكم، وذلك ليرضي الفقهاء³.

ومن الثابت أنّه لم يكن للأندلسيين في العصر الأموي حظ كبير من الفلسفة، فقد كان اهتمامهم منصرفا إلى العلوم الدينية واللغة من جهة، والطب والهندسة من جهة أخرى، وبناء على

1- فاطمة الزهراء جدّو، السلطة والمتصوفة في الأندلس، عهد المرابطين والموحدين، (479-635هـ/1086-

1238م)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، تخصص تاريخ وحضارة بلاد الأندلس، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والأثار، 1428-2007/1429-2008م، ص 28.

2- محمد صابة وعبد الحق شرف، الجدل الفكري في الأندلس (ق4-6هـ/10-12م)، بين مرحليّة التوسع ومجال التنوع، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، ع: 02، مج04، مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا جامعة ابن خلدون تيارت، سبتمبر 2021، ص 346.

3- محمد إبراهيم الفيومي، تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس، ط1، دار الجيل بيروت، 1997م، ص 138.

ذلك فقد تعرضت الفلسفة إلى اضطهاد ونفور، لإثما تبيح التفكير في الوجود والعدم، وتدعو إلى اصطناع عبارات الإلحاد¹.

وجدير بالذكر أنّ ابن مسرة اتهم بالزندقة والإلحاد، وذلك بسبب الحالة السياسية في إمارة قرطبة، التي كانت في تلك الآونة في غاية الحرج، وكان ذلك في عهد الأمير عبد الله بن محمد الذي لم يكن يعترف بسلطة أحد من العرب أو البربر، وكان كل رئيس منهم قد استقل بنفسه².

وعلى خلاف ذلك فإنّ القرن الخامس هجري شهد سيطرت الجدل العقدي وتوسع علم الكلام بالأندلس، بحكم تراجع قبضة فقهاء المالكية، وتوسعت المعارف، وازداد التسامح بين مختلف المذاهب والنحل المخالفة، وبفضل ذلك توسع الجدل الكلامي وخرج إلى العلن في وقت ضعفت فيه سياسة التضييق الفكري وسلطة الأمراء والفقهاء، وأضحت المسائل الكلامية مباحة بعد أن ظلّت من المحرّمات والممنوعات عن الجدل، ففتحت كل المسائل للنقاش³.

ونحن نرى أن السلطة الأموية بالأندلس في مجملها شهدت تضييقا واسعا واضهاد كبير لأصحاب التصور الفلسفي والعقلي وملاحقة الذين يتبنون الأفكار الإعتزالية، ورفض كل المذاهب الأخرى، ماعدا المذهب المالكي التي جعلته المذهب الرسمي لها، ولعل مايفسر هذا التشدد تجاه المعتزلة وغيرهم، هو خوف الأمراء على عرشهم، خاصة بعد الإطاحة بالأمير الحكم بن هشام (180-206هـ/796-821م)، وكان الفقهاء عماد هذه الإنتفاضة وزعمائها، يجرّسون العامة ويؤلّبونهم ضد الأمير، الذي أثيرت موجة من التشنيع حول مسلكه الأخلاقي⁴.

1- عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ج2، ص 216.

2- معالي محمد ياسين، المرجع السابق، ص 162، 163.

3- محمد صابو وعبد الحق شرف، المرجع السابق، ص 353.

4- لخضر بولطيف، فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي، (د ط)، دار الصديق للنشر والتوزيع،

سطيف، الجزائر، 2015م، ص 92.

المبحث الثاني: علاقة المعتزلة والعامّة في الأندلس

لقد نجح ابن محمد بن عبد الله بن مسرّة في استمالة أعداد غفيرة من أهل الأندلس إلى مذهبه قبل أن توافيه منيته، ولم تفت وفاة ابن مسرة في عضد هذه الدعوة، "فلم يلبث دعائه مع انتشارهم في البلاد أن يلبثوا بعده بما أوعزهم من مكنون علمه وأخذ عليهم من بثّه... وضفت إليهم أفئدة جماعة من الناس من خاصّة وعامّة، أذاعوه سرّاً وأفشوا مذهبه، وغبطوا من فاء إليه واعتقدوه، فانتشروا في قرطبة وطرا إلى بلادهم سواها"¹.

وتماشيا مع ما تم ذكره، فقد كان لابن مسرّة الكثير من المؤلفات، وسرعان ما انتشرت هذه المؤلفات وانتقلت إلى خارج قرطبة حتى وصلت إلى المشرق، وبالرغم من أنّ معظمها أُحرق، إلا أنّ أفكاره بقية حيّة، وانتشرت من خلال أتباعه الذين أخذوا يعملون على بث تعاليمه وتدريسها للطلاب ونشرت في الكثير من الكتب².

وفي نفس الصدد ينقل لنا إبراهيم الفيومي أنّ ابن مسرّة لما عاد من المشرق، اختلف إليه من كل حدب وصوب وكان يستهويهم بغزير علمه، وسحر بيانه، ومنطقه الخلاب، حتى التفّ حوله جمهرة كبيرة من الصحب والأتباع، وكوّنوا مدرسة خاصة من الآراء الدينية والكلامية المتطرفة³.

ويضيف أيضا بأن ابن مسرّة "وكان يستهوي العقول، ويسلب الأفئدة وكان من شأنه أن يلقي أول من يأتيه مقتبسا من أهل السلامة بالمسائلة إلى أن يجيله عن رأيه بالمفاضلة، فإذا أصغى إلى عدوبة منطقته، وعلق في شرك حجاجه، غرّه رفقا بباطله من الطائر فرخة، فلا يبعد أن يلفته عن رأيه ويشككه في اعتقاده... وحصلت في أتباعه فاستوى حلقا من الناس صدّهم عن سبيل الله

¹ - طه عبد المقصود عبد الحميد أبو غبّية، المرجع السابق، ص 624.

² - قادة ناصري، العلوم العقلية في بلاد الأندلس (الفلسفة نموذجا)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ السياسي والحضاري للأندلس، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، 1437-2016هـ/2017-2018م، ص 69.

³ - إبراهيم الفيومي، المرجع السابق، ص 159.

وأوحشهم من الجماعة، واتخذ من رأى منهم في مذهبه، و أدخل فيه رجالا من ذوي الفهم، ولم يزل يستظهر عليهم بالمواثيق في الكتمان إلا من التقات الوثاق العقدة، فاكتمت بذلك شأنه، إلى أن وافته منيته، صدر لدولة الناصر لدين الله، أيام شغله بحروب أهل الخلاف المتصلة، فرفع الله بموته عن الناس فتنة، ولم يلبث دعائه مع انتشارهم أن تلبسوا بعده بما أودعه من مكنون علمه، فكثرت القول في شأنه رشيم أهل الخلاف من تلقائه، فذعر له أهل السنة من أهل قرطبة، وتوقعوا منه البلية، ففرع قدامؤهم وخبرائهم بها إلى أصحاب الخليفة الناصر لدين الله فنبهوا...¹.

ويخبرنا أنجيل بالنشيا في كتابه تاريخ الفكر الأندلسي، الذي ترجمه المؤرخ حسين مؤنس حيث يقول: "ولدينا أخبار ترجع إلى أقدم العصور الإسلامية في الأندلس، تحدثنا عن زهاد أندلسيين اجتهدوا في تعذيب أبدانهم وحرمان أنفس من اللذات وآثروا الفقر من طواعيه، وكانوا يقطعون سواد الليالي في قراءة القرآن ويصومون الدهر ولا يأكلون إلا مرة واحدة في الأسبوع في شهر رمضان، ولا يتداوون إذا مسهم المرض، ويقيمون حياتهم عزبا، ويخرجون عمّا بأيديهم إلى الفقراء أو يفتدون به للأسرى، ويقطعون العمر متوحدين بأنفسهم في عزلة وتأمل، أو يرابطون على الثغور² لمحاربة النصارى طلبا للشهادة، وكان هذا النسك خلال القرن الهجري الثاني أمرا فرديا يقتنع فيه الناسك فيه بالعبادة ويجتهد في النجاة بنفسه، ثم خرجوا بعد ذلك من عزلتهم واجتهدوا في دعوة الناس إلى سلوك طريقهم، وجعلوا يعظون الناس، فصار لهم مريدون واتباع، وبدأت حياة الزهد وحلقات النساك والزهاد تظهر في الأندلس كما كان الحال في المشرق"³.

¹- إبراهيم الفيومي، المرجع السابق، ص 160.

²- الثغرة: بالفتحة ثم بالسكون، كل موضع قريب من أرض العدو كأنه مأخوذ من الثغرة، وهي الفرجة في الخائط، وقيل هي مايلي دار الحرب، وموضع المخافة من خروج البلدان، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 2، ص 89، وينظر أيضا:

محمد بن يعقوب بن محمد (817هـ/1228م): ترتيب القاموس المحيط، إعداد الطاهر أحمد الزاوي، دار الكتب العلمية

بيروت، لبنان، 1978م، ج 1، ص 408.

³- أنجيل جانثالث بالنشيا، المرجع السابق، ص 160.

إضافة إلى ذلك، يروي لنا ابن حيان القرطبي في كتابه المقتبس في ذكر ابن مسرّة، حيث يقول: "واستهواهم بفضل ما أظهره من الزهد، وأبدى من الورع، وتشدّد في المكاسب و أياس عن التجاوز، وأوحش من الناس وأثر من الإنباذ عنهم حتى استوضن ضيعته ببعض قرى قرطبة مفضلا مكانه هنالك على مجاورة أهلها وشهادة جمعها، فظل دعائه وأصحابه ينتابونه بمكانه ويتكرّرون عليه ويأخذون عنه، فيكمنه توحده بهم من الإذاعة إليهم بما في نفسه ممّا لا يمكنه إذاعته بالمصر، وقد أوتي من عذوبة الكلام ومتانة الحجاج والغوص إلى دقيق المعاني والإفتنان في ضروب العلوم ما يسلب به القلوب ولا يعيبه عنه صواب"¹.

وفي نفس السياق ينقل لنا حسين يوسف دويدار قائلا: وكان هناك أناس انضموا إلى مذهب ابن مسرّة دون أن يلتقوا به أو يتلمذوا على يده، ومن بين هؤلاء طريف الروطي، وأضحى بن سعيد وكانا من أهل الزهد والخير، وقد ألّف بعضهم كتابا في أخبار ابن مسرّة وأصحابه².

ويذكر لنا ابن الفرضي، أنّ الناس اختلفوا في أمر ابن مسرّة و افترقوا إلى فرقتين: فرقة تبلغ به مبلغ الإمامة في العلم والزهد، وفرقة تطعن عليه بالبدع لما ظهر من كلامه في الوعد والوعيد، وبخروجه عن العلوم المعلومة بأرض الأندلس، الجارية على مذهب التقليد والتسليم³.

ومن جهة أخرى يخبرنا المقري في كتابه نفح الطيب أنّ كل العلوم في الأندلس لها حظ واعتناء كبير إلا الفلسفة والتنجيم، فإنّ لهما حظّا عظيما عند خواصّهم ولا يتظاهر بها خوف

¹ - ابن حيان القرطبي، المصدر السابق، تح شاليميتا وآخرون، (د ط)، المعهد الإسباني العربي للثقافة، كلية الآداب بالرباط، مدريد، 1979م، ج5، ص 20.

² - حسين يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 186.

³ - ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 120، أنظر كذلك: محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، ط1، دار الفكر العربي، 1982م، ص 102.

العامه فإنه كلما قيل: فلان يقرأ الفلسفة أطلقت عليه العامة إسم زنديق وقيدت عليه أنفاسه، فإن زل في شبهة رجموه بالحجارة أو حرّقه قبل أن يصل أمره إلى السلطان⁴.

فيما يرى بعض الباحثين، أنّ العقل الأندلسي في مراحلہ الإسلامية الأولى لم يكن معدّا لأن يتقبل الفكر الجديد المشوب بالفلسفات الطبيعية الجامعة، على الرغم من اعتماد الأندلس في هذه الفترة على المشرق في ثقافته العلمية، وكان إصرار العقل الأندلسي في مجمله على رفض ومقت هذه الفلسفات الغربية واضحة وقوية، وخاصة ما يتّصل منها بأفكار وأراء ابن مسرّة الفلسفية، ولذلك لم تعرف الأندلس الخلافات الكلامية الكثيرة التي عرفها العراق¹.

ويضيف البعض أن الفكر الإعتزالي في الأندلس لقي استنكار شديد لدى العامة، ولم يزد الناس إلا تعلقا وتمسّكا بقيدتهم، وجعلهم يعرفون خبايا وآراء المعتزلة، بعد أن كانوا لا يعلمون عنها شيئا، وتم نبذ كل ماله علاقة بعلم الكلام والموازنات العقلية².

على الرغم من استنكار ورفض العامة للفكر الإعتزالي وآراء ابن مسرّة، هذا لا ينفى تماما لتقبل واتباع جماعة من العامة لهذا الفكر، فمعظم الناس كانوا يؤمنون بأفكار وأراء ابن مسرّة بفضل عدوبة كلامه وسحر بيانه ولكن كانوا يتكتمونه خوفا من السلطة والفقهاء اللذان كانا يضربان بيد من حديد لمن يخالف المذهب المالكي.

⁴ - المقري التلمساني، المصدر السابق، مج1، ص 221.

¹ - طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عبيدة، المرجع السابق، ص 627.

² - أبو عبيدة عبد الرحيم العطا محمد، المذاهب العقديّة في الأندلس في القرن الخامس الهجري، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة، كلية أصول الدين، قسم العقيدة، جامعة أم درمان الإسلامية، (1432هـ/2011م)، ص 214.

المبحث الثالث: علاقة المعتزلة بالفقهاء

بعد إنتشار مذهب المعتزلة بالأندلس تصدى له كبار الفقهاء المالكية وعملوا على اضطهاد رواده، خاصة بعد حملهم لواء الفكر الإعتزالي، ومن بين هؤلاء المعتزلين الشاعر يحيى بن الحكم الغزال، والذي كثير التعريف بالفقهاء الأكابر من أهل عصره، شديد المنافرة لهم والطغيان عليهم، والإستخفاف بهم وسوء ذكره له في أشعاره، ومرسل كلامه حتى تعصّبوا له واتهموه ورموه بالزندقة ونبذوه وسعو في مكروهه.

ويوضح المؤرخ ابن حيان القرطبي هذا في قوله: حدّثني يوسف بن هارون الشاعر عن بعض شيوخه فقال: لما قال الغزال كلمته، التي عرض فيها بالفقهاء، التي منها البيت الشعري المشهور في الناس وهو [الخفيف]، "لست تلقى الفقيه إلا غنيا ليت شعري من أين يستغنونا"

طارت في الناس، وحركت من الفقهاء، ولعنه زعيمهم يحيى بن يحيى الليثي¹ في بعض مجالسه فقال له: أعياء عليك من أين؟، من رزق الله الذي لست تؤمن به يازنديق².

في حين يذكر لنا بعض الباحثين أنّ هناك من العلماء من يستلطفون للغزال ويتبسّطون له ومعه، ليس لأنه من كبار شعراء الأندلس فحسب، بل كان استلطفهم له في بعض الأحيان خوفهم وتجنبهم من أن يسلّط عليهم سيف الهجاء، ومن بين هؤلاء العلماء: الفقيه عبد الملك السلمي³.

¹ - هو أبو محمد، يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس الليثي، أصله من بربر من قبيلة يقال لها: مصمود، مولى بن الليث، فنسب إليه جده كثير، يكنى: أبا عيسى، وهو الداخلى إلى الأندلس، فسكن قرطبة، وسمع بها من زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي المعروف بسبطون القرطبي، ينظر: محمد صدّيق حسن خان الفتّوجي البخاري (ت 1308هـ-1890م): التاج المكمل من جواهر الطراز الآخر والأول، ط1، إصدارات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، قطر، 2007، ص132.

² - ابن حيان، المصدر السابق، ص 251.

³ - رانيا عدلي نور الدين، المرجع السابق، ص 52.

كما أنّ خليل بن عبد الملك بدوره تعرّض للحصر والتضييق من طرف الفقهاء المالكية، ويذكر لنا ابن الفرضي أنّ خليل جاء إلى أحمد بن بقى، فسأله بقى أسألك عن أربع، فقال ماهي؟ قال: ماتقول في الميزان؟ قال: عدل الله، ونفي أن تكون له كفتان، فقال له: ماتقول في الصراط؟ فقال: الطريق، يريد الإسلام فمن إستقام عليه نجا، فقال له: ماتقول في القرآن؟ فلجلج ولم يقل شيئا وكأنه ذهب إلى أنّه مخلوق [فقاله له]: فما تقول في القدر؟ فقال: إنّ الخير من عند الله، والشر من عند الرجل، فقال له أحمد بن بقى¹: والله لولا حاله لأشرت بسفك دمك، ولكن قم فلا أراك في مجلسي بعد هذا الوقت².

ويظهر أنّ خليل لم يتعرض للأذى في حياته، وإن تعرّض للهجر والمقاطعة من أصدقاءه³ بما فيهم ابن وضاح الذي تبادل معه كلمات غير ودية في إحدى مجالسه، إذ حضر خليل بن عبد الملك يوما على محمد بن وضاح وهو يسمع، فالتفت إليه وقال: يا مغوي هذه الأمة، فردّ عليه ابن وضاح ياعيني الذئب⁴.

وناهيك عن ذلك فقد كان اتجاه خليل إلى مذهب المعتزلة سببا كافيا لأن يهجره صديقه ابن وضاح الذي حدّر من المعتزلة في مؤلفاته، وقد أورد أقوالا تنهى عن مجالستهم، ومع هذا كله فإنّ لا أحد من فقهاء الأندلس تمكن من إيقاف خليل الغفلة عن مشواره في نشر فكره الإعتزالي أو النيل منه، وفي ذلك مايعكس إعفاء السلطة الأموية عن نشاطاته، إما لأنّها لم تجد فيما يدعو

1- هو أحمد بن بقى بن مخلد المالكي، من أهل قرطبة، يكنى: أبا عبد الله، سمع من أبيه، كان زاهدا فاضلا مشاورا في الحكام وله قضاء الجماعة مع الصلاة والخطبة، كان حافظا للقرآن علما بتفسيره وعلومه، توفي سنة 324هـ، ينظر: ابن فرحون إبراهيم بن نور الدين المالكي (ت 799هـ-1397م): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996م، ص 98، 97. ينظر كذلك: الداودي شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت 945هـ-1538م): طبقات المفسرين، مراجعة مجموعة من العلماء، (د ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ت)، ج1، ص 33، 34.

2- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 120.

3- حسين دويدار، المرجع السابق، ص 178.

4- المصدر السابق، ص 120.

إليه الرجل يشكل خطراً على أمنها، وأما لأن الدولة الأموية كانت تعاني وقتئذ من من ضعف سياسي وعسكري من جزاء الفتن والثورات الداخلية التي اشتعلت في أنحاء مختلفة من بلاد الأندلس فكان من أولولوياتها، إستعدادات وحدثها السياسية قبل وحدثها المذهبية أو الفكرية، ولذا فإن أقصى ما قام به الفقهاء لمواجهة خليل الفضلة¹، هو أنّ بعد وفاته، جاء جماعة من الفقهاء المالكية ومنهم أبو مروان بن أبي عيسى، وأخرجوا كتبه من بيته وأحرقوها، إلا ما كان فيها من كتب المسائل الفقهية²

بالإضافة إلى هؤلاء، فلقد تصدى القاضي الفقيه ابن زرب³ لابن مسرة وذلك بالكشف عن أصحابه (يقصد ابن مسرة) واستتابة من علم أنّه يعتقد مذهبهم، وأظهر للناس كتاباً حسناً وضعه في الرد على ابن مسرة، قرأ عليه وأخذ عنه⁴، ولكن على ما يبدو أنّ كتب ابن مسرة لم تحرق أثناء فترة حياته، وإنما بمدة ما تقارب إحدى وثلاثين سنة من وفاته، وذلك في عهد المستنصر سنة 350هـ، عندما قام القاضي ابن زرب بتتبع جملة من أتباع ابن مسرة الجبلي وأحرق ما وجد من كتبهم وأوضاعه عندهم⁵.

كما تعرض الفقيه محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أبي بردة الشافعي لانتسابه للإعتزال واهتمامه به، وذلك سنة 373هـ⁶، ومن المعروف أنّ الفترة التي أمر فيها بطرد ابن بردة هي فترة

1- خالد بن عبد الكريم البكر، المرجع السابق، ص 28.

2- حسين يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 178.

3- قاضي الجماعة بقرطبة، سمع من أبي محمد قاسم بن أصبغ البياني وغيره، وكان فقيهاً فاضلاً نبيلاً وجليلاً، وله كتاب في الفقه سماه "الخصال"، ينظر: أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (ت 685هـ-1286م): المغرب في حلى المغرب تح: شوقي ضيف، ط2، دار المعارف، مصر، 1964م، ص 214.

4- أبو الحسن بن عبد الله بن حسن النباهي الماقي الأندلسي، تاريخ قضاة الأندلس وسماء كتاب المرقبة العليا في من يستحق القضاة والفتيا، تح: لجنة إحياء التراث العربي، ط5، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983م، ص 78.

5- نفسه، ص 201.

6- ابن الفرضي، المصدر السابق، تح: إبراهيم الأبياري، ص 805.

حكم حاجب السلطان هشام المستنصر "المنصور بن أبي عامر"¹، الذي تسلط على الحكم وتولى جميع الأمور إلى أن مات².

ويضيف لخضر بولطيف في قوله: أنّ أكبر دواعي تبني الأمويين للمذهب المالكي، أنّه هو الوحيد الذي لم يوظف سياسياً في المشرق، لا عند العباسيين ولا حتى عند الفاطميين، وهو لم يكن غائبا عند ابن العربي³، الذي يُحمل هذه الدواعي في قوله...لما رأوه [أمويّوا الأندلس] من تعظيم مالك لسلفهم وبما أرادوه من صرف قلوب الناس إليهم في تعلقهم بسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم⁴

وفضلاً عن ذلك فقد كان لفقهاء المالكية بالأندلس الدور البارز و الفعّال في القضاء على المتكلمين والفلاسفة، وذلك بتحريض العامة عليهم، أو إحراق كتبهم، وقد يصل الأمر في بعض الأحيان إلى سفك دمهم قبل أن يصل خبرهم إلى الحاكم، ممّا أدّى ذلك إلى ضعف اشتغال الأندلسيين بالتيارات الكلامية والفلسفية معاً⁵.

¹ - هو محمد بن عبد الله بن أبي عامر بن وليد القحطاني المغافري القرطبي (327-393هـ)، أصله من الجزيرة الخضراء، ورد شاباً إلى قرطبة فطلب العلم والأدب وسمع الحديث وتميز في ذلك، بني لنفسه مدينة سمّاها الزهراء، ولقب بالحاجب المنصور، ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج17، ص 15، الحميدي، المصدر السابق، ص 120، ص 122، المقرئ، المصدر السابق، ج1، ص 374، 375.

² - الحميدي، المصدر السابق، ص 37.

³ - هو أبو عبد الله محي الدين محمد بن علي بن محمد بن العربي الحاتمي، ولد في رمضان 560هـ يوليو 1165م، في مدينة مرسية بالأندلس، تنتمي أسرة إبن العربي إلى قبيلة "طيء" وهي من أقدم القبائل العربية، الوافدة إلى الأندلس، ينظر: نصر حامد أبو زيد، هكذا تكلم ابن العربي، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص 31.

⁴ - لخضر بولطيف، المرجع السابق، ص 91.

⁵ - خوالف عكاشة، جهود الفقهاء المالكية بالأندلس إلى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص فقه وأصول، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، (1427-1428هـ/2006-2007م)، ص 208.

المبحث الرابع: تراجع الفكر الإعتزالي في الأندلس

من المعروف أنّ الإعتزال في الأندلس لم ينتشر بنفس العمق مثلما حدث في المشرق وهذا ما يؤكدّه سالم يافوت نقلا عن ابن حزم، حيث يقول: أنّ الإعتزال لم ينتشر بقوة في الأندلس، فقد بقيت الأفكار الإعتزالية محصورة بين أفراد معدودين ومحدودين، بل تم تناقلها وتدارسها على سبيل الفضول المعرفي فقط¹.

ومن الواضح أنّ هناك أسباب عديدة أدت إلى عرقلت الفكر الإعتزالي في الأندلس وأجبرت معتنقيه ومعتقديه إلى الركود و الزوال، فما هي يا ترى هذه الأسباب التي كانت وراء تقهقر أو بالأحرى جمود الفكر الإعتزالي في الأندلس؟

أول ما يتبادر إلى أذهاننا أنّ المذهب السائد الذي كان في الأندلس هو المذهب المالكي، فهذا الأخير كان بمثابة الأمر الناهي في دولة الأندلس، حيث كان السبب الرئيسي وراء ضعف وتراجع الإعتزال، كما ساهم الفقهاء المالكية بشكل كبير في عرقلت مساره وتطوره، بالإضافة إلى ملاحقة المعتزلة من طرف الأمراء والحكام والقيام بإحراق كتب رؤوس المعتزلة أمثال ابن مسرّة وغيره...

وبطبيعة الحال عندما تحرق الكتب وتطارد الرؤوس، فإنّ الحركة الإعتزالية تنحصر وتقل بين أواسط المجتمع الأندلسي، إضافة إلى ذلك اتّهامهم من طرف العلماء بالإلحاد والزندقة، مما استدعى خوف العامة وعدولهم عن تقبل أفكار المعتزلة .

ومن الأسباب كذلك التي أدت إلى إضمحلال فكر المعتزلة في الأندلس، هو أنّ الدولة الأموية حافظت على الوجه الإسلامي العربي بعيدا عن الأفكار الفلسفية والكلامية، وهي وإن شهدت ظهور فرق مختلفة إلا أنّ الدولة ظلت مكافحة لتلك الفرق بتقريبها للعلماء المستقيمين

¹ - سالم يافوت، ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1986م، ص 257.

وتهميش أصحاب النحل المعوجّة، وهذا مام تفلح فيه الدولة العباسية، فلم يجد علم الكلام رواجاً في الأندلس بناء على قلة المعنيين به والمنشغلين بالجدل العقدي¹.

وفضلاً عن ذلك اقتران الإعتزال العقدي بالمذهبية الحنفية الفقهية، مما جعل المالكية يرمونهم عن قوس واحدة، حيث أدى ذلك إلى ضمور الإعتزال بتراجع الأحناف، والنتيجة أنّ المعتزلة الذين إنتهت أراؤهم لصالح الغريم المالكي، ثم جاءت الأشعرية في نهاية القرن الرابع لتقضي على البقية الباقية من الإعتزال وتطمس وجودهم، مما جعل الغرب الإسلامي يخلص في غالبه للمالكية الفقهية والأشعرية العقدية محققاً وحدة مذهبية أكسبته شيئاً من الثبات أمام الفتن المذهبية، التي عصفت بالمشرق الإسلامي ولكنها جنت على الإبداع القرين بالإختلاف والتمايز².

ويرجع كل من محمد العبدّة وطارق عبد الحليم أنّ سبب زوال المعتزلة هو أنه منذ بدأ التزاوج بين الرفض والإعتزال، بدأت معالم ذوبان الإعتزال في التشيع، فالروافضة قد تأثروا بمناهج الفكر الإعتزالي بشكل قوي فنقلوه ومضمونه، خاصة في مسائل الصفات والقدر، وكذلك في محاولتهم الإيهام بتعظيم دور العقل، رغم أنّ أصل مذهبهم يقوم على غير معقولة، كالإمام الغائب الذي ينتظرون رجوعه كل ليلة، بالإضافة إلى ذلك تبني المعتزلة تدريجياً لفكر الشيعة المنحرف ليضمنوا القوة والإستمرارية في ظل دول الرافضة حسب نظرهم، ولكن الأمر كان عكس ذلك فذاب وتفكك الإعتزال في التشيع وانتهت المعتزلة كفرقة مستقلة منذ ذلك الحين³.

وعلاوة عن ذلك تشير بعض الدراسات، بأنّ من بين الأسباب التي أدت إلى انتكاس الفكر الإعتزالي في الأندلس هو أنّ الغرب الإسلامي حاول الحفاظ على خصوصيته الفكرية والإجتماعية، ودافع عن ذلك بكل ما أوتي من قوة باستخدام السلطة السياسية والإجتماعية

¹ - عبد الرحمن يوسف عثمان، الأثر العقدي والسياسي في انقراض المذهب الفقهي في المغرب الإسلامي والأندلس، مجلة الشريعة و القانون، ماليزيا، ع: 01، مج 07، جوان 2019م، ص 119.

² - محمد عبد الحليم بيشي، الإعتزال في الغرب الإسلامي، مجلة بحوث، الجزائر 1، ع: 09، ج 01، ص 261.

³ - محمد العبدّة وطارق عبد الحليم، المعتزلة بين القديم والحديث، ط 1، دار الأرقم، 1987م، ص 124.

والعلمية، مما جعل الأفكار والآراء المتسللة و المذاهب الفقهية الدخيلة بعد مرحلة الإستقرار الفقهي تنسحب من الغرب الإسلامي وتنقرض بشكل واضح¹.

وهذا ما يؤكد أنّ وضع الاعتزال بالأندلس لم يكن بأحسن من وضع التشيع و الخروج إن لم نقل أنه كان الحلقة الأضعف و الأقل تأثيرا لخلوه من الفعل السياسي و المجتمعي المؤثر، فقد بقي ضعيفا متواريا في هوامش من صفحات الفكر الأندلسي، إذ لم تنجب الأندلس نظارا من أهل التوحيد و العدل يعتد بهم في الدراسات المعتزلية، مع أنّ من وسموا بالإعتزال كانوا من خير علماء الأندلس².

ونحن نرى من بين الأسباب التي أدت إلى تراجع و اندثار فكر ابن مسرة أو بالأحرى الفكر الإعتزالي في الأندلس، هو انحصاره بشكل كبير في رقعة جغرافية صغيرة ونقصه بذلك مدينة قرطبة وعدم توغله في باقي المناطق الأخرى من المدن الأندلسية، ممّا سهل على السلطة والفقهاء المالكية التخلص منه والقضاء عليه، إضافة إلى أن المنهج المسرّي كان غير واضح للعامّة في تبنيه، رغم عدوبة كلامه وفصاحة بيانه، حيث أنّ ابن مسرة جمع بين الفلسفة والتصوف والإعتزال مما شكل عائق يصعب على العقل الأندلسي تقبله.

¹ - عبد الرحمن يوسف عثمان، المرجع السابق، ص 117.

² - يوسف بنلمهدي، التيارات الفكرية بالأندلس، إضاءات حول النشأة والمعالم، الفكر الأشعري بالأندلس، المرجع السابق، ص 124.

الخاتمة

خاتمة

الحمد لله التي بنعمته تتم الصالحات، نتمنى أننا قد وفقنا في إتمام هذا بحثنا هذا إلى حد بعيد، فقبل البداية والشروع في موضوع بحثنا، كانت تعترينا هواجس من القلق وتراودنا أفكار من الخوف في خوض غمار إنجاز بحثنا، خاصة أنه موضوع لم يدرس بصورة دقيقة والكيفية اللازمة، ولكن سرعان ماتلاشت هذه النظرة والأفكار، فشرعنا في جمع المصادر والمراجع المهمة فبدأت تتضح الرؤيا ويزول الغبار، فبدئنا في إنجاز هذا البحث، وبعد دراسة مسائله التي احتوتها خطته خرجنا وخلصنا للنتائج التالية:

- أنّ المعتزلة هي أول فرقة صاغت في الإسلام مذهباً عقلياً خالصاً و جعلت له أسس وقواعد، عرفت بعد ذلك بعلم الكلام، و أمّا الفرق التي سبقتها فهي وإن كانت عقائد عقلية و ليست من كتاب الله وسنة رسوله، إلا أنه لم يكن لهم قواعد عقلية ينطلقون منها.

- تجتمع فرق المعتزلة على مبادئ و قواعد مشتركة فيما بينها وهي ما يعرف بالأصول الخمسة؛ التوحيد، العدل، الوعد و الوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، و الذي يخالف هذه الأصول لا يعد معتزلياً.

- إنّ سبب ضلال أصحاب المعتزلة يرجع إلى تقديمهم للعقل على حساب النقل، واعتقادهم أنّ العقل هو المصدر الرئيسي و الوحيد في مسائل العدل و التوحيد، و أنّ القرآن و السنة و الإجماع لا يؤخذ بهم إلا على سبيل الإستثناس والتدعيم لا أكثر.

- الإعتزال في الأندلس لقي مواجهة شرسة و شديدة الحزم و ردود عنيفة من طرف السلطة و الفقهاء و حتى العامة، على العكس في المشرق فقد لقي ترحيباً و اهتماماً كبيرين خاصة في عهد الخليفة المأمون الذي جعله مذهباً رسمياً في فترة حكمه.

- إنّ مدرسة الإعتزال في الأندلس في بعدها الجماهيري غلب عليها الطابع القبلي، أما في بعدها الفردي غلب عليها التكتّم والتستر والزهد، وناذرا ما تجرد شخصيات له شجاعة الإفصاح والإعلان على أفكارها و آرائها الإعتزالية.

- كانت علاقة المعتزلة بالعامّة في الأندلس بين مؤيد و معارض، ففرقة تعتبر الإعتزال هو المنهج الأقرب إلى الصواب، و السبيل الأمثل للنجاة، و فرقة نبذت هذا الفكر واعتبرته مجرد أفكار دخيلة آمن بها ضعاف النفوس وتبناها محدودي الفكر.

- عموما فإن الأندلس الأموية لم تشهد ذلك الإحتدام المذهبي الكلامي الذي شهده الشرق العباسي، حيث نجد المصادر الأندلسية لم تتطرق بالشكل الواضح والكافي لهذه التيارات الفكرية بل أعطتنا تمثيلا خافتا لتلك الألوان الفكرية ومن بينها المعتزلة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

اولا: المصادر

1. ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى، (ت578هـ-1182م): الصلة، تح: ابراهيم الأبياري ، ط1، دار كتاب المصري ، القاهرة، 1410هـ-1988م.
2. ابن الأبار ابن عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القاضي البلنسي(ت 658هـ-1260م): التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس (د ط)، دار الفكر، بيروت - لبنان، 1410هـ / 1995م، ج1.
3. - الحلة السيرة، تح: حسين مؤنس، ط 2، دار المعارف، القاهرة ، 1958 ، ج 1.
4. ابن الخطيب لسان الدين ابن السليماني (ت776هـ-1375م): تاريخ إسبانيا الإسلامية او كتاب اعمال الاعلام في من بويع قبل الإحترام من ملوك الاسلام ، تح: ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت لبنان، 1956.
5. ابن المرتضى، المهدي لدين الله أحمد بن يحيى ابن الفضل بن المنصور الحسيني اليماني، (ت 840هـ-1427م): المنية والأمل في شرح الملل والنحل تح: محمد جواد مشكور، (د ط)، 1959.
7. ابن تيمية تقي الدين (ت 728هـ-1328م): الفتاوى الكبرى، تح:محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ج5.
8. ابن جديدة أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة ابن يونس السعدي (668هـ-1270م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: امرؤ القيس بن الطحان ، ط1، مطبعة الوهبية ، 1299هـ-1882م، ج2.

قائمة المصادر والمراجع

9. ابن جلجل أبو داوود سليمان بن حيان الأندلسي (ت377هـ-987م): طبقة الأطباء والحكماء، تح: فؤاد السيد، (د ط) المطبعة المعهد العلمي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م.
10. ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت 852هـ-1448م): تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تح: علي محمد البجاوي، (د ط)، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، (د ت)، ج3.
11. ابن حزم أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد(ت456هـ-1064م): رسائل ابن حزم الأندلسي طوق الحمامة في الألفة والألاف، 2-رسالة في مداومة النفوس ، 3-رسالة في الغناء الملهي، 4-فصل في معرفة النفس بغيرها تح: إحسان عباس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987، ج1.
12. ابن حيان خلف بن حيان القرطبي (ت469هـ-1077م): المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، السفر الثاني، تح: محمود على مكي، ط1، مركز الملك فيصل لبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض 1424هـ، 2003م.
13. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ-1406م): المقدمة، تح: محمد الشامي، ط2016، دار الحديث، درارية، الجزائر، 2016.
14. ابن دحية أبي الخطاب عمر بن الحسن (ت 633هـ-1236م): المطرب من أشعار أهل المغرب، تح: إبراهيم الأبياري وآخرون مطبعة الأميرية القاهرة، 1954م.
15. ابن صاعد ابي القاسم صاعد بن أحمد (ت462هـ-1035م): كتاب طبقات الأمم تح: الأب لويس شيخو السيسوعي، (د.ط) مطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين بيروت، 1912هـ ص 65.
16. ابن عذاري أبو العباس المراكشي، البيان المغرب في أخبار المغرب ، أخبار الأندلس ط48، مكتبة صادر، بيروت، 1950م، ج2.

قائمة المصادر والمراجع

17. ابن قوطية (ت 367هـ-978م): تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب، بيروت لبنان 1989م.
18. ابن فرحون إبراهيم بن نور الدين المالكي (ت 799هـ-1397م): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996م.
19. أبو الحسن بن عبد الله بن حسن النباهي الماقي الأندلسي، تاريخ قضاة الأندلس وسماه كتاب المرقبة العليا في من يستحق القضاة والفتيا، تح: لجنة إحياء التراث العربي، ط5، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983م.
20. أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (ت 685هـ-1286م): المغرب في حلى المغرب تح: شوقي ضيف، ط2، دار المعارف، مصر، 1964م.
21. أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت 1041هـ/1632م): نفع الطب من غصن الأندلس الرطيب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، مطبعة السعادة مصر، 1437هـ-1949م، ج1.
22. أحمد بن يحيى المرتضى (ت 840هـ-1437م): طبقات المعتزلة، تح: سوسنة ديفشلد-فلزر، ط1، المنشورات الإسلامية، بيروت لبنان، 1961م، ج21.
23. الأسفريني الإمام الكبير، أبي المظفر، (ت 471هـ-1079م): التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين، تح: كمال يوسف الحوت، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1983م.
24. الأشعري، اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، صححه الأب ريتشارد يوسف مكارثي اليسوعي، (د ط)، الطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1903.

قائمة المصادر والمراجع

25. الإمام الأشعري، أبي الحسن علي بن اسماعيل، (ت 330هـ-942م)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، (د ط) المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1990، ج1.
26. البغدادي أبي منصور عبد القاهر بن الطاهر بن محمد(ت429هـ-1037م): الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تح:محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، مصر، (د ت).
27. البلخي، أبو القاسم، (ت 319هـ-931م): فضل الإعتزال وطبقات المعتزلة، تح: أيمن فؤاد السيّد، ط1، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، 2017م.
28. الحميدي أبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله (488هـ-1095م): جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف و محمد بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ - 2008م.
29. الخشني محمد بن الحارث (ت361هـ-972م): أخبار الفقهاء والمحدثين، تح: ماريا لويس آبيلا ولويس مولينا، (د.ط)، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية محمد التعاون مع العالم العرب، مدريد 1991م.
30. الخياط، أبي الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان المعتزلي(ت 321هـ-933م): الإنتصار والرد على ابن الروندي الملحد، تح: د.نيبرج، (د ط)، مطبعة الكتب المصرية، القاهرة، 1925م.
31. الداوودي شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت 945هـ-1538م): طبقات المفسرين، مراجعة مجموعة من العلماء، (د ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ت)، ج1.

قائمة المصادر والمراجع

32. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ-1348م): تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام [حوادث ووفيات 351 - 380] تح: عمر عبد السلام تدمري، ط 1، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 1413هـ-1993م.
33. سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط وعلي أبوزيد، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م، ج13.
34. سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط- أكرم البوشي، ط11، مؤسسة الرسالة، بيروت 1417هـ-1996م، ج16.
35. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: محمد بدر الدين النعساني الكلبي، ط1، مطبعة سعادة مصر، 1375هـ.
36. الزبيدي أبي بكر محمد بن الحسن الأندلسي (ت 379هـ-989م): طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد ابو الفضل إبراهيم، ط 2، دار المعارف مصر القاهرة، (د ت).
37. الشهرستاني أبي الفتح محمد عبد الكريم ابن أبي بكر (ت 548هـ - 1153م): الملل والنحل تح: عبد العزيز محمد الوكيل (د ط)، دار الإتحاد العربي للطباعة، القاهرة، 1968م، ج 2.
38. الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ-1363م): الوافي بالوفيات اعتنى به: س. ديرينغ، ط3، دار صادر، بيروت، 1411م-1991م.
39. الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، (ت 599هـ): بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط 1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1410هـ-1989م، ج2.

قائمة المصادر والمراجع

40. القاضي عبد الجبار بن أحمد الأسد أبادي (ت 1415هـ-1025م): الأصول الخمسة، تح: فيصل بدير عون، ط 1 الكويت، 1998م.
41. محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط 2، مكتبة لبنان، بيروت 1984م.
42. المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت 346هـ-957م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة كمال حسن مرعي، ط 1، المكتبة العصرية، بيروت، 2005، ج 3.
43. المقدسي شمس الدين أيب عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت 380هـ/990م): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم تح: محمد أمين الصناوي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002م-1424هـ.
44. الملطي أبي الحسن محمد بن أحمد (ت 377هـ-987م): التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تص: س، ديد رينغ، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، 2009.
45. محمد صدّيق حسن خان القنّوجي البخاري (ت 1308هـ-1890م): التاج المكمل من جواهر الطراز الآخر والأول، ط 1، إصدارات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، قطر، 2007م.
46. اليافعي عبد الله بن أسعد، (ت 768هـ-1367م): مرهم العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة، تح: محمود محمد محمد حسن نصّار، ط 1، دار الجيل، بيروت، 1992م.

ثانيا: المراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. أحمد أمين فجر الإسلام، (د ط)، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012م
2. أحمد شوقي إبراهيم العمرجي، المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية، ط1، مكتبة مذبولي، القاهرة، 200.
3. أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، دراسة فلسفية لأراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، ط5، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.
4. أنجيل جنثالت بالثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، (د.ط)مكتبة الثقافة الدينية، مصر، (د ت).
5. الشريف حاتم بن عارف العويني، ذيل لسان الميزان (رواة ضعفاء أو تكلم فيهم، لم يذكروا في كتاب الضعفاء والمتكلم فيهم) ط1، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1418هـ.
6. الإمام محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، (د ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، (د ت).
7. محمد فريد وجدي، دائرة المعارف القرن العشرون، (د ط)، دار الفكر، بيروت، لبنان، مج6، (د ت).
8. محمد صالح محمد السيّد، مدخل إلى علم الكلام، (ت ط)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م.
9. ظافر سعيد شرفة، نهج الاعتزال في الإتجاهات الفكرية المعاصرة، ط1، دار الوعي للنشر، الرياض، 1433هـ.
10. عوّد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنّة منها، ط2، مكتبة الرشد، الرياض، 1995م.

قائمة المصادر والمراجع

11. هانم إبراهيم يوسف، أصل العدل عند المعتزلة، ط1، دار الفكر العربي، مصر، 1993.
- 12.
13. زهدي جار الله، المعتزلة، مطبعة مصر، شركة مساهمة المصرية، القاهرة، 1947.
14. عادل العوا، المعتزلة والفكر الحر، ط1، دار الأهالي، دمشق، (د ت).
15. جمال الدين القاسمي الدمشقي، تاريخ الجهمية والمعتزلة، ط1، دار الأهالي، دمشق، (د ت).
16. عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ط1، دار الرشيد، القاهرة، 1993م.
17. حسين مروة، النزاعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، (المعتزلة، الأشاعرة، المنطقي)، ط2، دار الفرائي، بيروت، لبنان 200م، مج2.
18. حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138-422هـ/755-1033م) ط1، مطبعة الحسين الإسلامية، (د م)، 1414هـ-1994م.
19. سعد رستم، الفرق الإسلامية منذ البدايات، (النشأة، التاريخ، العقيدة، التوزع الجغرافي)، ط3، دار الأوائل، سوريا، 2005م.
20. عبد اللطيف عبد القادر الحفصي، تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة، أسبابه ومظاهره، ط1، دار الأندلس الخضراء، جدة 200م.
21. محمد إبراهيم الفيومي، تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس، ط1، دار الجيل بيروت، 1997م.

قائمة المصادر والمراجع

22. عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ج2، ص 216.
23. لخضر بولطيف، فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي، (د ط)، دار الصديق للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، 2015م.
24. رانيا عدلي نور الدين ، قرطبة عروس الأندلس، ط 1، عصير الكتب، مصر، 2020م.
25. محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، ط1، دار الفكر العربي، 1982م.
26. نصر حامد أبو زيد، هكذا تكلم ابن العربي، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2006.
27. سالم يافوت، ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1986م.
28. محمد العبدية وطارق عبد الحليم، المعتزلة بين القديم والحديث، ط1، دار الأرقم، 1987م.
29. ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711 - 1031 م)، تر:علي عبد الرؤوف البمي وآخرون، ط1، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، 2002، مج2، ج1.
30. فائزة البوكيلي، محنة صوفية الأندلس في العهد الأندلسي، تنسيق حسين حافظي العلوي، السلطة العلمية والسلطة السياسية بالمغرب، جامعة محمد الخامس أكادال، الرباط ، (د.ت).

قائمة المصادر والمراجع

31. طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عبية، الحضارة الإسلامية دراسة في الإسلامية تاريخ العلوم الإسلامية، منشأها في المشرق وانتقالها إلى الأندلس دعم الأندلسين لها - تأثيرها على أوروبا، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 2004م.
32. يوسف احنانة، المذاهب الكلامية غير السنية في الأندلس، منشور ضمن كتاب، الفكر الأشعري بالأندلس - تاريخ وإشكاليات، تق: أحمد عبادي، ط 1، دار الآمان، الرباط، المملكة المغربية، 2020 م، 1441هـ.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1. قدرية عبد الحميد شهاب الدين، موقف شيخ الإسلام من المعتزلة في مسائل العقيدة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة جامعة، أم القرى، كلية الشريعة للدراسة الإسلامية، قسم الدراسات العليا للشرعية، 1404-1405هـ.
2. عماد عبد الرحمن علي الحويل، أبو القاسم البلخي الكعبي المعتزلي وأراؤه الكلامية والفلسفية، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الفلسفة، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الفلسفة، 2009م.
3. فاطمة الزهراء جدو، السلطة والمتصوفة في الأندلس، عهد المرابطين والموحدين، (479-635هـ/1086-1238م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، تخصص تاريخ وحضارة بلاد الأندلس، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، قسم التاريخ والآثار، 1428-1429هـ/2007-2008م.

قائمة المصادر والمراجع

4. قادة ناصري، العلوم العقلية في بلاد الأندلس (الفلسفة نموذجاً)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ السياسي والحضاري للأندلس، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، 1437-1438هـ/2016-2017م.
5. أبو عبيدة عبد الرحيم العطا محمد، المذاهب العقيدية في الأندلس في القرن الخامس الهجري، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة، كلية أصول الدين، قسم العقيدة، جامعة أم درمان الإسلامية، (1432هـ/2011م).
6. خوالف عكاشة، جهود الفقهاء المالكية بالأندلس إلى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص فقه وأصول، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم العلوم الإسلامية، (1427-1428هـ/2006-2007م).
7. نسيم حسبلأوى، الحياة الفكرية في الأندلس في عهد الدولة الأموية (138-422/756-1031م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، الجزائر 2000/2001م.

رابعاً: المجلات والدوريات

1. نصيرة طيطح، ابن مسرة الأندلسي وإشكالية العقيدة والسلطة، مجلة مقاربات فلسفية، ع: 01، مج08، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم، جوان 2021.
2. محمد صابة وعبد الحق شرف، الجدل الفكري في الأندلس (ق4-6هـ/10-12م)، بين مرحليّة التوسع ومجال التنوع، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، ع: 02، مج04، مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا جامعة ابن خلدون تيارت، سبتمبر

2021

قائمة المصادر والمراجع

3. عبد الرحمن يوسف عثمان، الأثر العقدي والسياسي في انقراض المذهب الفقهي في المغرب الإسلامي والأندلس، مجلة الشريعة و القانون، ماليزيا، ع:01، مج07، جوان 2019، .
4. محمد عبد الحليم بيشي، الإعتزال في الغرب الإسلامي، مجلة بحوث، الجزائر 1، ع: 09، ج01.
5. خالد بن عبد الكريم البكر، فكر المعتزلة في الأندلس، الإتجاه الكلامي في الأندلس حتى نهاية عصر الخلافة الأموية (ق2 - 5هـ/8-11م)، مجلة عالم الفكر، ع: 02، الكويت، أكتوبر- ديسمبر، 2014م.
- عمارة مختار، الرحلة العلمية الأندلسية إلى حواضر المشرق وأثرها على نهضة العلمية في الأندلس خلال العصر الأموي (138-422هـ /755-1030م)، مجلة القرطاس للدراسات الفكرية والحضارية، ع:2، مج 7، الجزائر جويلية2020.
- تطور المعرفة التاريخية في الأندلس خلال عهد الإمارة الأموية (138-316هـ/755-928م) مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية ، ع2، مج 3، المدينة، الجزائر، ستمبر 2020م، ص167

خامسا: المعاجم

1. الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء في عشرون جزء، (ت 622هـ-1225م): ط الأخيرة، دار مأمون، مصر، (د ت).
2. خير الدين الزركلي، الأعلام، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م، ج2.
3. ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ- 1311م): معجم لسان العرب، تح:مجموعة من المؤلفين، ط2، مج11، دار صادر بيروت، (د ت).

قائمة المصادر والمراجع

4. محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز آبادي (817هـ/1228م): ترتيب القاموس المحيط، إعداد الطاهر أحمد الزاوي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1978م، ج1.
5. الجرجاني علي بن محمد السيّد الشريف (ت816هـ-1413م): معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، (د ط)، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، (د ت).

قائمة الفهارس

الصفحة	نص الآية	الآية	السورة
17	﴿كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾	164	النساء
26	﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	71	التوبة
22	﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا نَارًا أَحَاطَ بِهَا سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِأَسِّ الشَّرَابِ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾، ﴿قَالَ أَمَا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا وَأَمَا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾	29 87 88	الكهف
19	﴿وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾	48	مريم
20	﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾	05	طه
17	﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاَعْتَزِلُون﴾	21	الدخان
30	﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾	09	الحجرات
19	﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾	10	المزمل

الصفحة	العنوان
	مقدمة
	الفصل الأول: الفكر الإعتزالي نشأته وتطوره في المشرق
17	المبحث الأول: مفهوم المعتزلة
19	المبحث الثاني: مبادئ وأصول المعتزلة التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
27	المبحث الثالث: النشأة السياسية للفكر الإعتزالي في المشرق
	الفصل الثاني: بداية وانتشار الفكر الإعتزالي في الأندلس
33	المبحث الأول: دخول الإعتزال إلى الأندلس
37	المبحث الثاني: العوامل المساعدة على انتشاره الرحلات العلمية، تشجيع الأمراء الأندلسيين للعلماء، تأثير العلماء وعامة الناس بحياة الزهد والإعتزال
43	المبحث الثالث: رواد الفكر الإعتزالي بالأندلس
	الفصل الثالث: الحضور السياسي للمعتزلة في الأندلس
56	المبحث الأول: موقف السلطة الأموية من المعتزلة
59	المبحث الثاني: العلاقة بين المعتزلة والعامية
63	المبحث الثالث: علاقة الفقهاء مع المعتزلة وموقفهم من الفكر الإعتزالي
67	المبحث الرابع: تراجع وانحصار الفكر الإعتزالي بالأندلس
70	خاتمة
	قائمة المصادر والمراجع